معاني كلمات
سورة البقرة

مقتطف من محاضرات جامعة المدينة العالمية

د. محمد بن رزق بن طرهوني

١٤٢٦هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد

فنظرا لضخامة كتاب إتحاف البررة بتفسير سورة البقرة حيث وصل إلى ستة أجزاء واحتوائه على مباحث لايحتاج إليها إلا أهل الاختصاص شرح الله الصدر لاقتطاع بعض ما يستفيد منه طلبة العلم دون الحاجة للرجوع للكتاب المطول فوقع الاختيار على موضوعات هذا أولها وهو مختص بمعاني مفردات سورة البقرة نسأل الله القبول والإخلاص .

﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾

﴿ذلك﴾ بمعنى هذا والعرب تعارض بين اسمي الإشارة فيستعملون كلا منهما مكان الآخر وهذا معروف في كلامهم وقد حكاه البخاري عن أبي عبيدة

وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به .

﴿لاريب فيه﴾ الريب مصدر رابني إذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ما روى الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الشك ريبة وإن الصدق طمأنينة

أي فإن كون الأمر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن

ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه

والريب الشك وقال ابن أبي حاتم : لا أعلم في هذا خلافا

وقد يستعمل الريب في التهمة . كما قال جميل :

بثينة قالت ياجميل أربتني فقلت كلانا يابثينُ مُرِيب

ويستعمل أيضا في الحاجة كما قال بعضهم :

قضينا من تِهامة كل ريب وخيبر ثم أجممنا السيوفا

وأخرج الطستي في مسائل ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله عز وجل لا ريب فيه قال لا شك فيه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت ابن الزبعرى وهو يقول :

ليس في الحق يا أمامة ريب إنما الريب ما يقول الكذوب .

وهذه الرواية لا تصح سندا لكن الشاهد اللغوي هو المراد هنا .

﴿هدى﴾ الهدى : مصدر على فعل كالسرى والبكى وهو الدلالة الموصلة إلى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى البقرة٢٤ وقال تعالى لعلى هدى أو في ضلال مبين سبأ٢٤

﴿للمتقين﴾ المتقون جمع متقي : وهو في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى

والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق
وهو في الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك
وأصل التقوى التوقي مما يكره لأن أصلها وقوى من الوقاية قال النابغة

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

وقال الآخر

فألقت قناعا دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كف ومعصم

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ ﴾

يؤمنون : والإيمان إفعال من الأمن يقال أمنته وآمنته
ثم يقال آمنه إذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة
وأما تعديته بالباء فلتضمينه معنى أقر واعترف
وأما ما حكاه بعضهم عن العرب من قولهم : ما آمنت أن أجد صحابة أي ما وثقت فحقيقته صرت ذا أمن به أي ذا سكون وطمأنينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب أي يعترفون به أو يثقون بأنه حق

والمراد بالغيب : الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء إلا علم اللطيف الخبير وإنما نعلم منه نحن ما أعلمناه أو نصب لنا دليلا عليه ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب .
والغيب ما يتعلق بالله وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك
وقيل المراد بالغيب القلب أي يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم وتكون الباء هنا للآلة .

يقيمون :

معنى إقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها من أقام العود إذا قومه .

أو الدوام عليها والمحافظة عليها كما قال عز وعلا الذين هم على صلاتهم دائمون وقال والذين هم على صلواتهم يحافظون

أو من قامت السوق إذا نفقت لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون وإذا عطلت وأضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه

أو من التجلد والتشمير لأدائها وأن لا يكون في مؤديها فتور عنها ولا توان من قولهم : قام بالأمر وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الأمر وتقاعد عنه إذا تقاعس وتثبط .

أو المراد أداؤها فعبر عن الأداء بالإقامة لأن القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع وبالسجود وقالوا سبح إذا صلى لوجود التسبيح فيها

الصلاة :

أصل الصلاة في كلام العرب الدعاء ، قال الأعشى :

لها حارسٌ لا يبرح الدهرَ بيتَها وإن ذُبِحت صلَّى عليها وزمزَما

والبيت في وصف الخمر أي لها حارس لا يفارقها طوال الوقت وإن ذبحت أي أزيل ختمها أخذ يدعو مخافة أن تكون فسدت . والزمزمة صوت الدعاء .

وقال أيضا :

وقابَلَها الريحَ في دَنِّها وصلَّى على دَنِّها وارتَسَم

والبيت في الخمر كذلك ، والمراد بقابلها الريح أي عند فتحها ، وأخذ يدعو مخافة أن تكون فسدت ، وارتسم أي كبر ودعا . ودن الخمر وعاؤها .

أنشدهما ابن جرير مستشهدا على ذلك .

وقال الآخر :

تقول بِنْتي وقد قرَّبتُ مرتَحِلًا يارب جَنِّب أبي الأَوصابَ والوَجَعا

عليكِ مثلُ الذي صليتِ فاغتَمِضِي نوما فإنَّ لِجَنبِ المرءِ مُضْطجَعا

والأوصاب هي الأوجاع

يقول : عليك من الدعاء مثل الذي دعوت لي .

ثم استعملت الصلاة في الشرع في ذات الركوع والسجود والأفعال المخصوصة ، في الأوقات المخصوصة ، بشروطها المعروفة ، وصفاتها وأنواعها المشهورة .

وقيل : هي مشتقة من الصَّلَوَيْن إذا تحركا في الصلاة عند الركوع ، وهما عرقان يمتدان من الظهر حتى يكتنفا عَجْبَ الذنب . وهو آخر فقرات العمود الفقري في الظهر .

ومنه سمي "المصَلِّي" وهو التالي للسابق في حلبة الخيل ، يقال : صلى الفرس إذا جاء مصليا وهو الذي يتلو السابق لأن رأسه عند صَلَاه . وفيه نظر . وقيل : هي مشتقة من الصُلِي وهو الملازمة للشيء من قوله تعالى : ﴿ لا يصلاها ﴾ أي لا يلزمها ويدوم فيها إلا ﴿الأشقى﴾ [الليل ١٥] وقيل : مشتقة من تَصْلِية الخشبة في النار لتقوَّم ، كما أن المصلي يَقوِّم عوَجَه بالصلاة ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ [العنكبوت ٤٥] ، واشتقاقُها من الدعاءِ أصح وأشهر والله أعلم .

رزقناهم :

الرزق في اللغة العطاء ويطلق على الحظ المعطى نحو ذبح ورعي للمذبوح والمرعي

وقيل هو بالفتح مصدر وبالكسر اسم .

وفي العرف ما ينتفع به الحيوان . وقيل إنه يعم غيره كالنبات

وقيل أصل الرزق الحظ ويستعمل بمعنى الملك وبمعنى الشكر عند أزد ومنه قوله : وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون .

ينفقون : أنفق الشيء وأنفده أخوان

وعن يعقوب نفق الشيء ونفد واحد

والإنفاق والإنفاد أخوان خلا أن في الثاني معنى الإذهاب بالكلية دون الأول والمراد بهذا الإنفاق الصرف إلى سبيل الخير فرضا كان أو نفلا ومن فسر بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيه أو خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾

بما أنزل إليك : الإنزال : الإيصال والإبلاغ ولا يشترط أن يكون من أعلى خلافا لمن ادعاه وإن كان العلو هنا صحيحا نحو فإذا نزل بساحتهم أي وصل وحل وذكر أن معنى إنزال القرآن أن جبريل سمع كلام الله تعالى كيف شاء الله تعالى فنزل به أو أظهره في اللوح كتابة فحفظه الملك وذهب بعض السلف إلى أنه من المتشابه الذي نجزم به من غير بحث عن كيفيته .

الآخرة : تأنيث الآخر اسم فاعل من أخر الثلاثي بمعنى تأخر وإن لم يستعمل كما أن الآخر بفتح الخاء اسم تفضيل منه وهي صفة في الأصل كما في الدار الآخرة وينشئ النشأة الآخرة كما أن الدنيا تأنيث الأدنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الأسماء والوصف الغالب قد يوصف به دون الاسم الغالب وقد تضاف الدار لها كقوله تعالى ولدار الآخرة أي دار الحياة الآخرة وقد يقابل بالأولى كقوله سبحانه وتعالى له الحمد في الأولى والآخرة والمعنى هنا الدار الآخرة أو النشأة الآخرة .

يوقنون : الإيقان إتقان العلم بالشيء بنفي الشك والشبهة عنه وهو العلم الحادث سواء أكان ضروريا أو استدلاليا ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا ولا يوصف سبحانه بالموقن وسمي تحقق الشيء إيقانا لسكونه ووضوحه يقال يقن الماء إذا سكن وظهر ما تحته .
قال الجوهري اليقين العلم وزوال الشك يقال منه يقنت بالكسر يقينا وأيقنت واستيقنت كلها بمعنى وذهب الواحدي وجماعة إلى أنه ما يكون عن نظر واستدلال فلا يوصف به البديهي ولا علم الله تعالى وذهب الإمام النسفي وبعض الأئمة إلى أنه العلم الذي لا يحتمل النقيض وعدم وصف الحق سبحانه وتعالى به لعدم التوقيف وذهب آخرون إلى أنه

العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكا فيه سواء كان ضروريا أو استدلاليا وذكر الراغب أن اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم .

وفي الإحياء أن اليقين مشترك بين معنيين الأول عدم الشك فيطلق على كل ما لا شك فيه سواء حصل بنظر أو حس أو غريزة عقل أو بتواتر أو دليل وهذا لا يتفاوت .

الثاني وهو ما صرح به الفقهاء وكثير من العلماء وهو ما لا ينظر فيه إلى التجويز والشك بل إلى غلبته على القلب حتى يقال فلان ضعيف اليقين بالموت وقوي اليقين بإثبات الرزق فكل ما غلب على القلب واستولى عليه فهو يقين وتفاوت هذا ظاهر .

المفلحون : والمفلح الفائز بالبغية كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والمفلج بالجيم مثله ومنه قولهم للمطلقة استفلحي بأمرك بالحاء والجيم والتركيب دال على معنى الشق والفتح

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾

كفروا : والكفر في اللغة ستر النعمة وأصله الكفر بالفتح أي الستر ومنه قيل للزراع والليل كافر قال تعالى كمثل غيث أعجب الكفار نباته وعليه قول لبيد :

في ليلة كفر النجوم غمامها

ومنه المتكفر بسلاحة وهو الشاكي الذي غطى السلاح بدنه .

والكفر في الشريعة مقابل الإيمان وهو إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم به .وإنما عد لبس الغيار وشد الزنار بغير اضطرار ونظائرهما كفرا لدلالته على التكذيب فإن من صدق النبي صلى الله عليه وسلم لا يكاد يجترئ على أمثال ذلك إذ لا داعي إليه كالزنى وشرب الخمر والخلاف في ضوابطه كبير .

قال الآلوسي : وقد صعب على المتكلمين تعريف الكفر الشرعي واختلفوا في تعريفه على حسب اختلافهم في تعريف الإيمان وذكر أمثلة لذلك لا نطيل بها ثم قال : ولقد عد أصحابنا في باب الإكفار أشياء كثيرة لا أراها توجب إكفارا ، وإلاخراج عن الملة أمر لا يشبهه شيء فينبغي الاتئاد في هذا الباب مهما أمكن .

سواء : سواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، في أربعة أيام سواء للسائلين ، بمعنى مستوية ، وهو لا يثني ولا يجمع وقد استغنوا عن تثنيته بتثنية سي إلا شذوذا

ءأنذرتهم : والإنذار إعلام بالمخوف للاحتراز عنه والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصي .

والاقتصار عليه لأنهم ليسوا بأهل للبشارة أصلا ولأن الإنذار أوقع في القلوب وأشد تأثيرا في النفوس فإن دفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلأن لا يرفعوا للبشارة رأسا أولى

ختم : الختم والكتم أخوان لأن في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما له وتغطيه لئلا يتوصل إليه ولا يطلع عليه

قلوبهم : والقلوب جمع قلب وهو في الأصل مصدر سمي به الجسم الصنوبري المودع في التجويف الأيسر من الصدر

وقال الشاعر :

قد سمي القلب قلبا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل
وهو العضو الرئيس الذي هو منشأ الحرارة الغريزية الممدة للجسد كله ويكنى بصلاحه وفساده عن صلاح صاحبه أو فساده قال صلى الله تعالى عليه وسلم ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب .
وكثير من الناس ذهب إلى أن تلك المضغة هي محل العلم وقيل إنه في الدماغ وقيل إنه مشترك بينهما ، وظاهر النصوص تدل على أن العقل في القلب ، وأما الدماغ فهو أداة تدير الجسم ككل .

سمعهم : السمع إدراك القوة السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا إذ هو المختوم عليه أصالة
والسمع مصدر سمع سمعا وسماعا ويطلق على قوة مودعة في العصب المفروش في الأذن تدرك بها الأصوات ويعبر به تارة عن نفس الأذن وأخرى عن الفعل نحو إنهم عن السمع لمعزولون

أبصارهم : البصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي ويدرك المرئيات كما أن البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وكأنهما جوهران لطيفان خلقهما الله فيهما آلتين للإبصار والاستبصار
والأبصار جمع بصر وهو في الأصل بمعنى إدراك العين وإحساسها ثم تجوز به عن القوة المودعة في ملتقى العصبتين المجوفتين الواصلتين من الدماغ إلى الحدقتين التي من شأنها إدراك الألوان والأشكال بتفصيل معروف في محله وعن العين التي هي محله وشاع هذا حتى صار حقيقة في العرف لتبادره .

غشاوة : الغشاوة الغطاء فعالة من غشاه إذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابه والعمامة وتنكيرها للتفخيم والتهويل وهي على رأي سيبويه مبتدأ خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ما قبلها .

عذاب : العذاب مثل النكال بناء ومعنى لأنك تقول أعذب عن الشيء إذا أمسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لأنه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فإنه يزيده ويدل عليه تسميتهم إياه نقاخا لأنه ينقخ العطش أي يكسره وفراتا لأنه يرفته على القلب ثم اتسع فيه فسمى كل ألم فادح عذابا وإن لم يكن نكالا أي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة

وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو إزالة العذاب كالتقذية والتمريض

وقيل أصل التعذيب إكثار الضرب بعذبة السوط

عظيم : ذكر الراغب إن أصل عظم الرجل كبر عظمه ثم استعير لكل كبير وأجرى مجراه محسوسا كان أو معقولا معنى كان أو عينا والعظيم إذا استعمل في الأعيان فأصله أن يقال في الأجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصلة وقد يقال فيها أيضا عظيم وهو بمعنى كبير كجيش عظيم .

والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكأن العظيم فوق الكبير كما أن الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والأحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته أو خطره .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

الناس : هو اسم جمع لا واحد له من لفظه .

وأصل ناس أناس حذفت همزته تخفيفا

وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الأناس

ويشهد لأصله إنسان وأناسي وإنس وسموا لظهورهم وأنهم يؤنسون أي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ، قال تعالى : آنس من جانب الطور نارا أي أبصر .

ووزن ناس فعال لأن الزنة على الأصول

وقيل مأخوذ من الأنس ضد الوحشة لأنسه بجنسه لأنه مدني بالطبع ومن هنا قيل وما سمي الإنسان إلا لأنسه ولا القلب إلا أنه يتقلب

وذهب بعضهم إلى أن أصله النوس وهو الحركة انقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وبعضهم إلى أنه مأخوذ من نسي نقلت لامه إلى موضع العين فصار نيسا ثم قلبت ألفا سموا بذلك لنسيانهم ويروى عن ابن عباس أنه قال سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسى .

ولام التعريف فيه للجنس ويجوز أن تكون للعهد والإشارة إلى الذين كفروا المار ذكرهم كأنه قيل ومن هؤلاء من يقول وهم عبد الله بن أبي وأصحابه ومن كان في حالهم من أهل التصميم على النفاق

ومن في من يقول موصوفة كأنه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال

إن جعلت اللام للجنس

وإن جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي .

فإن قلت : كيف يجعلون بعض أولئك والمنافقون غير المختوم على قلوبهم قلت الكفر جمع الفريقين معا وصيرهم جنسا واحدا

وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا الجنس مغايرا للنوع الآخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من أن يكونوا بعضا من الجنس فإن الأجناس إنما تنوعت لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض .

واليوم الآخر : يحتمل أن يراد به الوقت الدائم من الحشر بحيث لا يتناهى أو ما عينه الله تعالى منه إلى استقرار كل من المؤمنين والكافرين فيما أعد له وسمي آخرا لأنه آخر الأوقات المحدودة والأشبه هو الأول لأن إطلاق اليوم شائع عليه في القرآن سواء كان حقيقة أو مجازا ولأن الإيمان به يتضمن الإيمان بالثاني لدخوله فيه من غير عكس نعم المناسب للفظ اليوم لغة هو الثاني لمحدوديته وهو على كل تقدير مغاير لما عند الناس لأن اليوم عرفا من طلوع الشمس إلى غروبها وشرعا على الصحيح من طلوع الفجر الصادق إلى الغروب واصطلاحا من نصف النهار إلى نصف النهار .
قلت : يطلق اليوم كثيرا ويراد به النهار وليلته وهو ما يستغرق الصلوات الخمس .

يخادعون : الخداع إظهار غير ما في النفس وأصله الإخفاء ومنه سمي البيت المنفرد في المنزل مخدعا لتستر أهل صاحب المنزل فيه .
والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من قولهم ضب خادع وخدع إذا أمر الحارش يده على باب جحره أوهمه إقباله عليه ثم خرج من باب آخر
والأخدعان عرقان خفيان في موضع المحجمة
ويستعمل في إظهار ما يوهم السلامة وإبطال ما يقتضي الإضرار بالغير أو التخلص منه والمخادعة مفاعلة والمعروف فيها أن يفعل كل أحد بالآخر مثل ما يفعله به .

أنفسهم : جمع نفس وتطلق على الدم لأن قوامها به وعلى المودع في الهيكل القائم به الحياة وعلى الخاطر وهل النفس الروح أم هي غيره فيه خلاف وظاهر النصوص يفيد الاتحاد وفي حقيقة النفس خلاف كثير وتجمع على أنفس ونفوس .

والنفس حقيقة الشيء وعينه يقال عندي كذا نفسا ولا اختصاص لها بالأجسام لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ثم قيل للقلب نفس لأن النفس به .
ويقال للماء نفس لفرط حاجتها إليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
والمراد بالأنفس هاهنا ذواتهم .

يشعرون : والشعور الإدراك بالحواس الخمس الظاهرة ويكون بمعنى العلم قال الراغب شعرت كذا يستعمل بوجهين بأن يؤخذ من مس الشعر ويعبر عنه عن اللمس ومنه استعمل المشاعر للحواس فإذا قيل فلان لا يشعر فذلك أبلغ في الذم من أنه لا يسمع ولا يبصر لأن حس اللمس أعم من حس السمع والبصر وتارة يقال شعرت كذا أي أدركت شيئا دقيقا من قولهم شعرته أي أصبت شعره ومنه أخذ الشاعر لإدراك دقائق المعاني

مرض : المرض عبارة عما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في أفاعيله ويؤدي إلى الموت استعير هاهنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من فنون الكفر المؤدي إلى الهلاك الروحاني والتنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه الناس من الأمراض والجملة مقررة لما يفيده قوله تعالى وما هم بمؤمنين من استمرار عدم إيمانهم أو تعليل له كأنه قيل ما لهم لا يؤمنون فقيل في قلوبهم مرض يمنعه .

أليم : يقال ألم فهو أليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والألم في الحقيقة للمؤلم كما أن الجد للجاد

يكذبون : والكذب هو الأخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

تفسدوا : الفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحال المستقيمة النافعة

والفساد في الأرض هيج الحروب والفتن لأن في ذلك فساد ما في الأرض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية

قال الله تعالى واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل

وكان فساد المنافقين في الأرض أنهم كانوا يمايلون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بإفشاء أسرارهم إليهم وإغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي إلى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من

صنيعهم مؤديا إلى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار إذا أقدم على ما هذه عاقبته

السفهاء : جمع سفيه كما أن الحكماء جمع حكيم والحلماء جمع حليم والسفيه هو الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار ولهذا سمى الله النساء والصبيان سفهاء في قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما قال عامة علماء التفسير هم النساء والصبيان .

وممن روي عنه ذلك من السلف ابن عباس وابن مسعود وابن عمر والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة .

لقوا : يقال لقيته ولاقيته إذا استقبلته قريبا منه .

خلوا : خلوت بفلان واليه إذا انفردت معه ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى وخلاك ذم أي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية .

أو من خلوت به إذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبث به ومعناه وإذا أنهوا السخرية بالمؤمنين إلى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول أحمد إليك فلانا وأذمه إليك .

والشياطين : جمع تكسير وإجراؤه مجرى الصحيح كما في بعض الشواذ تنزلت به الشياطون لغة غريبة جدا والمفرد شيطان وهو فيعال عند البصريين فنونه أصلية من شطن أي بعد لبعده عن امتثال الأمر وعند الكوفيين وزنه فعلان فنونه زائدة من شاط يشيط إذا هلك أو بطل أو احترق غضبا والأنثى شيطانة . وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الشيطان كل متمرد من الجن والإنس والدواب .

مستهزئون : الاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات على المكان

وعن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لأهزأن على مكاني

وناقته تهزأ به أي تسرع وتخف

يمدهم : من مد الجيش وأمده إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مد الداوة وأمدها زادها ما يصلحها

ومددت السرج والأرض إذا استصلحتهما بالزيت والسماد

ومده الشيطان في الغي وأمده إذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهماكا فيه

فإن قلت لم زعمت انه من المدد دون المد في العمر والإملاء والإمهال قلت كفاك دليلا على أنه من المدد دون المد ما روي عن ابن كثير وابن محيصن ويمدهم وقراءة نافع وإخوانهم يمدونهم على أن الذي بمعنى أمهله إنما هو مد له مع اللام كأملى له

طغيانهم : والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو

يعمهون : والعمه مثل العمى إلا أن العمى عام في البصر والرأي والعمه في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري أين يتوجه ، وسلك أرضا عمهاء لا منار بها

وقال ابن جرير : العمه الضلال يقال عمه فلان يعمه عمها وعموها إذا ضل قال

وتقول عمه الرجل يعمه عموها فهو عمه وعامه وجمعه عمه وذهبت إبله العمهاء إذا لم يدر أين ذهبت

اشتروا : معنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لأن الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر

الضلالة : والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل منزله فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين

ربحت : الربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي الشف من قولك أشف بعض ولده على بعض إذا فضله

تجارتهم : التجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح ، وناقة تاجرة كأنها من حسنها وسمنها تبيع نفسها

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨﴾

﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾

﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾

مثل : والمثل في أصل كلام العرب بمعنى المثل وهو النظير

يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ، والجمع أمثال قال الله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون

ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل .

استوقد : ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها .

نارا : النار جوهر لطيف مضيء حار محرق ، والنور ضوءها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة

واشتقاقها من نار ينور إذا نفر لأن فيها حركة واضطرابا والنور مشتق منها .

أضاءت : الإضاءة فرط الإنارة ومصداق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا .

حوله : ظرف جعل للدوران والإطافة وقيل للعام حول لأنه يدور .

ذهب بسمعهم : الفرق بين أذهبه وذهب به أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهبا

ويقال ذهب به إذا استصحبه ومضى به معه

وذهب السلطان بماله أخذه قال تعالى : فلما ذهبوا به وقال : إذا لذهب كل إله بما خلق .

ومنه ذهب به الخيلاء والمعنى أخذ الله نورهم وأمسكه وما يمسك فلا مرسل له من بعده فهو أبلغ من الإذهاب .

وتركهم : ترك بمعنى طرح وخلى إذا تعدى لمفعول واحد فإذا تعدى لمفعولين كان مضمنا معنى صير فيجرى مجرى أفعال القلوب .

ظلمات : الظلمة عدم النور وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعك وشغلك لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية

والصيب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضا

قال الشماخ : وأسحم دان صادق الرعد صيب

وتنكير صيب لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل

كما نكرت النار في التمثيل الأول

الرعد : الصوت الذي يسمع من السحاب كأن أجرام السحاب تضطرب وتنتقض إذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد .

وقد ثبت في الحديث أنه ملك يسوق السحاب بيده مخراق وهذا الذي يسمع صوته والذي يرى أثر ضرب المخراق وكيفية ذلك غير معلومة لنا فلا تعارض مع ما يدل عليه العلم الحديث .

البرق : هو الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا إذا لمع وتقدم أنه أثر المخراق .

الصواعق : الصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة من نار قالوا تنقدح من السحاب إذا اصطكت أجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء إلا آتت عليه إلا أنها مع حدتها سريعة الخمود ويقال صعقته الصاعقة إذا أهلكته فصعق أي مات إما بشدة الصوت أو بالإحراق .

وقرأ الحسن من الصواقع وليس بقلب للصواعق لأن كلا البنائين سواء في التصرف تقول صقعه على رأسه وصقع الديك وخطيب مصقع مجهر بخطبته ونظيره جبذ في جذب وبناؤها إما أن يكون صفة لقصفة الرعد أو للرعد نفسه والتاء مبالغة كما في قولك : فلان راوية أو مصدرا كالكاذبة والعافية .

مشوا فيه : المشي جنس الحركة المخصوصة فإذا اشتد فهو سعي فإذا ازداد فهو عدو
قاموا : أي وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قامت السوق إذا ركدت وقام الماء جمد

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٍ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

يا حرف وضع في أصله لنداء البعيد صوت يهتف به الرجل بمن يناديه
وأما نداء القريب فله أي والهمزة ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وإن قرب تنزيلا له منزلة من بعد فإذا نودي به القريب فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معني به جدا
فإن قلت لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره قلت لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما

أنطق به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ

خلقكم : الخلق إيجاد الشيء على تقدير واستواء يقال خلق النعل إذا قدره وسواها بالمقياس

لعلكم : ولعل للترجي أو الإشفاق تقول لعل زيدا يكرمني ولعله يهينني وقال الله تعالى لعله يتذكر أو يخشى وقد جاءت على سبيل الإطماع في مواضع من القرآن ولكن لأنه إطماع من كريم رحيم إذا أطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة لجري إطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به ومن ديدن الملوك أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على إنجازها أن يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات .

أو يجيء على طريق الإطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد كقوله يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم .

وأهل العلم يقولون : عسى من الله واجبة .

بناء : البناء مصدر سمي به المبني بيتا كان أو قبة أو خباء وأبنية العرب أخبيتهم ومنه بنى على امرأته لأنهم كانوا إذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا

أندادا : الند المثل ولا يقال إلا للمثل المخالف المناوئ

قال جرير

أتيما يجعلون إلي ندا وما تيم لذي حسب نديدا

وناددت الرجل خالفته ونافرته من ند ندودا إذا نفر

بسورة : والسورة الطائفة من القرآن لتى أقلها ثلاث آيات . وواوها إن كانت أصلا فإما أن تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لأنها طائفة من القرآن محدودة كالبلد المسور أو لأنها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سور المدينة على ما فيها وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة لأن السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ

وهي أيضا في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصار

أو لرفعة شأنها وجلالة محلها في الدين

وإن جعلت واوها منقلبة عن همزة فلأنها قطعة وطائفة من القرآن كالسؤرة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه

والشهداء : جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة

من دون الله : الدون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الدنيء الحقير ودون الكتب إذا جمعها لأن جمع الأشياء إدناء بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها يقال هذا دون ذاك إذا كان أحط منه قليلا

ودونك هذا أصله خذه من دونك أي من أدنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الأحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم

واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطى حكم إلى حكم

وقال أمية

يا نفس مالك دون الله من واقي

أي إذا تجاوزت وقاية الله ولم تناليها لم يقك غيره

والوقود : ما ترفع به النار وأما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح والوقود الحطب

أعدت : هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾

قوله : وبشر : البشارة بالكسر والضم اسم من بشر بشرا وبشورا وتفتح الباء فتكون بمعنى الجمال .

وهي الإخبار بما يظهر سرور المخبر به على بشرته ومن ثم قال العلماء إذا قال لعبيده أيكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق أولهم لأنه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال مكان بشرني أخبرني عتقوا جميعا لأنهم جميعا أخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من أوائل ضوئه .

وأما فبشرهم بعذاب أليم . فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به وتألمه واغتمامه كما يقول الرجل لعدوه أبشر بقتل ذريتك ونهب مالك ومثله قوله

فأعتبوا بالصيلم

أي السيف

وفي الفعل لغتان التشديد وهي العليا والتخفيف وهي لغة أهل تهامة وقرئ بهما في المضارع منه في مواضع من القرآن الكريم .

الصالحات : الصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم قال الحطيئة

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

والصالحات كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس

جنات : الجنة في الأصل المرة من الجنن بالفتح مصدر جنه إذا ستره ومدار التركيب على الستر ، ومنه المجن الذي يستتر به المحارب وقوله الصوم جنة وقوله الإمام جنة ونحو ذلك سمي بها البستان الذي سترت أشجاره أرضه أو كل أرض فيها شجر ونخل فإن كان ما به كرم فاسمه فردوس ، وأطلقت الجنة أيضا على الأشجار نفسها .

ثم نقلت وصارت حقيقة شرعية في دار الثواب إذ فيها من النعيم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما هو مغيب الآن عنا .

وجمعت جمع قلة في المشهور لقلتها عددا كقلة أنواع العبادات ولكن في كل واحدة منها مراتب شتى ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الأعمال والعمال وما نقل عن إبن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها سبع لم يقف على ثبوته الحفاظ وتنوينها إما للتنويع أو للتعظيم

تحتها : تحت ظرف مكان لا يتصرف فيه بغير من والضمير للجنات فإن أريد الأشجار فذاك مع ما فيه قريب في الجملة وإن أريد الأرض قيل من تحت أشجارها ، أو عاد عليها باعتبار الأشجار ، وهو ما يسمى بالاستخدام في البلاغة وقيل إن تحت بمعنى جانب كداري تحت دار فلان وضعف .

وأوتوا : أي جيئوا من أتى بمعنى جاء بخلاف آتى التي بمعنى أعطى وأبهم الفاعل والمراد الخدم من الولدان .

والأنهار : جمع نهر بفتح الهاء وسكونها والفتح أفصح وأصله الشق ، والتركيب للسعة ولو معنوية كنهر السائل بناء على أنه الزجر البليغ فأطلق على ما دون البحر وفوق الجدول وهل هو نفس مجرى الماء أو الماء في المجرى المتسع قولان أشهرهما الأول

وإسناد الجري إلى الأنهار على الأول من الإسناد المجازي كقولهم بنو فلان يطؤهم الطريق

أزواج : جمع زوج ويطلق على الذكر والأنثى وهو الأفصح فيها قال تعالى : وأصلحنا له زوجه وقال : وأزواجه أمهاتهم ، وقال : ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن . ويصح أن يقال زوجة وزوجات .

مطهرة : المعنى وجماعة أزواج مطهرة

والتطهير كما قال الراغب يقال في الأجسام والأخلاق والأفعال جميعا فيكون عاما هنا فإن قلت هلا قيل طاهرة قلت في مطهرة فخامة لصفتهن ليست في طاهرة وهي الإشعار بأن مطهرا طهرهن وليس ذلك إلا الله عز وجل المريد بعباده الصالحين أن يخولهم كل مزية فيما أعد لهم .

خالدون : الخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع ، ويطلق على المكث الطويل وإن انقطع .

قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون

وقال امرؤ القيس

ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

وهل ينعمن إلا سعيد مخالد قليل الهموم ما يبيت بأوجال

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾

﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧ ﴾

لا يستحيي : الحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان من تخوف ما يعاب به ويذم وهو مشتق من الحياة لأنه يؤثر في القوة المختصة بالحيوان وهي قوة الحس والحركة .

وجعل الحيي لما يعتريه من الانكسار والتغير منتكس القوة منتقص الحياة كما قالوا هلك فلان حياء من كذا ومات حياء ورأيت الهلاك في وجهه من شدة الحياء وذاب حياء وجمد في مكانه خجلا

والحياء كما قال الراغب انقباض النفس عن القبائح وهو مركب من جبن وعفة وليس هو الخجل بل ذاك حيرة النفس لفرط الحياء فهما متغايران وإن تلازما وقال بعضهم الخجل لا يكون إلا بعد صدور أمر زائد لا يريده القائم به بخلاف الحياء فإنه قد يكون مما لم يقع فيترك لأجله .

وفي يستحيي لغتان بياءين وهي المشهورة وبياء واحدة وقرئ بها في الشاذ .

يضرب مثلا : ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم

وما : هذه إبهامية وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته إبهاما وزادته شياعا وعموما كقولك أعطني كتابا ما تريد أي كتاب كان

أو صلة للتأكيد كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم النساء

كأنه قيل لا يستحيي أن يضرب مثلا حقا أو البتة

بعوضة :

والبعوضة واحد البعوض وهو طائر معروف وفيه من دقيق الصنع وعجيب الإبداع ما يعجز الإنسان أن يحيط بوصفه واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه البعوض وأنشد

لنعم البيت بيت أبي دثار إذا ما خاف بعض القوم بعضا

ومنه بعض الشيء لأنه قطعه منه والبعوض في أصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت وفي البعوض قال الشاعر :

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل

ويرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل

اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأول

وأما : حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته في الكلام أن يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فإذا قصدت توكيد ذاك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت أما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره : مهما يكن من شيء فزيد ذاهب

وهذا التفسير مدل لفائدتين بيان كونه توكيدا وأنه في معنى الشرط ففي إيراد الجملتين مصدرتين به إحماد عظيم لأمر المؤمنين واعتداد بعلمهم أنه الحق ونعى على الكافرين إغفالهم حظهم وعنادهم ورميهم بالكلمة الحمقاء

الحق : الثابت الذي لا يسوغ إنكاره يقال حق الأمر إذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك وثوب محقق محكم النسج

والحق خلاف الباطل وهو في الأصل مصدر حق يحق من بابي ضرب وقتل إذا وجب أو ثبت وقال الراغب أصله المطابقة والموافقة ويكون بمعنى الموجد بحسب الحكمة والموجد على وفقها والاعتقاد المطابق للواقع وقيل إنه الحكم المطابق ويطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتماله على ذلك ولم يفرق في المشهور بينه وبين

الصدق إلا أنه شاع في العقد المطابق والصدق في القول كذلك وقد يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم .

أراد : الإرادة نقيض الكراهة وهي مصدر أردت الشيء إذا طلبته نفسك ومال إليه قلبك

وقيل : الإرادة معنى يوجب للحي حالا لأجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه .

مثلا : نصب على التمييز كقولك لمن أجاب بجواب غث ماذا أردت بهذا جوابا

ولمن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا سلاحا أو على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية

والفسق : الخروج عن القصد قال رؤبة

فواسقا عن قصدها جوائرا

والفاسق في اللغة : هو الخارج عن الطاعة أيضا . وتقول (العرب) : فسقت الرطبة ؛ إذا خرجت من قشرتها . ولهذا يقال للفأرة : فويسقة ، لخروجها عن جحرها للفساد . وثبت في الصحيحين عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : " خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم ؛ الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور " .

وهو شرعا خروج العقلاء عن الطاعة فيشمل الكفر ودونه من الكبيرة والصغيرة واختص في العرف والاستعمال بارتكاب الكبيرة فلا يطلق على ارتكاب الآخرين إلا نادرا بقرينة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان يريد اللمز والتنابز إن المنافقين هم الفاسقون

النقض : الفسخ وفك التركيب فإن قلت من أين ساغ استعمال النقض في إبطال العهد قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله إن بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى إن الله عز وجل أعزك وأظهرك أن ترجع إلى قومك

وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه

ونحوه قولك شجاع يفترس أقرانه وعالم يغترف منه الناس وإذا تزوجت امرأة فاستوثرها لم تقل هذا إلا وقد نبهت على الشجاع والعالم بأنهما أسد وبحر وعلى المرأة بأنها فراش

والعهد : الموثق ، وعهد إليه في كذا إذا وصاه به ووثقه عليه واستعهد منه إذا اشترط عليه واستوثق منه

الأمر : طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور لأن الداعي الذي يدعو إليه من يتولاه شبه بآمر يأمره به فقيل له أمر تسمية للمفعول به بالمصدر كأنه مأمور به كما قيل له شأن والشأن الطلب والقصد .

﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨﴾

﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩﴾

{كَيْفَ}: اسم، إمّا ظرف –وعُزي إلى سيبويه–، فمحلّها: نصْب دائماً، أو غير ظرف – وعُزي إلى الأخفش–، فمحلّها: رفع مع المبتدأ، ونصب مع غيره. وادّعى ابن مالك أنّ أحداً لم يقل بظرفيّتها، إذ ليست زماناً ولا مكاناً، لكن لكونها تفسّر بقولك: "على أيّ حال"، أطلق اسم الظرف عليها مجازاً، واستحسنه ابن هشام.

وهي هنا للاستخبار، منضماً إليه الإنكار والتعجيب.

ومعناها هنا معنى: الهمزة، كقولك: أتكفرون بالله، ومعكم ما يَصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان؟

ونظيره، قولك: أتطير بغير جناح؟ وكيف تطير بغير جناح؟

فإن قلت: قولك: "أتطير بغير جناح؟": إنكار للطيران، لأنه مستحيل بغير جناح، وأمّا الكفر فغير مستحيل، مع ما ذكر من الإماتة والإحياء.

قلت: قد أخرج في صورة المستحيل، لِمَا قوي مِن الصارف عن الكفر والدّاعي إلى الإيمان.

{وَكُنْتُمْ}: الواو في قوله: {وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً} للحال.

فإن قلت: فكيف صحّ أن يكون حالاً وهو ماض؟ ولا يقال: جئت وقام الأمير، ولكن: وقد قام، إلاّ أن يُضمر قد.

قلت: لم تدخل الواو على: {وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً} وحده، ولكن على جملة قوله: {كُنْتُمْ أَمْوَاتاً} إلى {تُرْجَعُونَ}؛ كأنه قيل: كيف تكفرون بالله، وقصتكم هذه؟ وحالكم: أنكم كنتم أمواتاً نُطفاً في أصلاب آبائكم، فجعلكم أحياء، ثم يميتكم بعد هذه الحياة، ثم يحييكم بعد الموت، ثم يحاسبكم.

فإن قلت: بعض القصة ماضٍ، وبعضها مستقبل. والماضي والمستقبل كلاهما لا يصحّ أن يقعا حالاً، حتى يكون فعلاً حاضراً وقت وجود ما هو حال عنه، فما الحاضر الذي وقع حالاً؟ قلت: هو العلْم بالقصة، كأنه قيل: كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القصة بأوّلها وآخرها؟

{فَأَحْيَاكُمْ}: الحياة: قوّة تتبع الاعتدال النّوعيّ، ويفيض منها سائر القوى. وقيل: القوّة الحسّاسة، والعضو المفلوج حيّ وإلاّ لتسارع إليه الفساد، وعدم الإحساس بالفعل لا يدلّ على عدم القوّة، لجِواز فقدان الأثر لِمانع.

وتُطلق مجازاً على القوّة النّامية، لأنها مِن طلائعها ومقدّماتها، وعلى ما يخصّ الإنسان مِن الفضائل، كالعقل والعلم والإيمان، من حيث إنها كمالها وغايتها. والموت مقابل لها في كل مرتبة، والكلّ في كتاب الله تعالى.

{هُوَ}: ضمير لغير المتكلّم والمخاطب، وهو الغائب.

وفيه لغات تخفيف الواو مفتوحة، وحذفها في الشِّعر وتشديدها لهمدان، وتسكينها لأسد وقيس.

و{هُوَ}: عند أهل الخرافات والأوهام مِن غلاة المتصوّفة: اسم من أسمائه تعالى، يُنبئ عن كنْه حقيقته المخصوصة المبرأة عن جميع جهات الكثرة. قالوا: هو اسم مركّب مِن حرفيْن: الهاء والواو، والهاء أصل، والواو زائدة، بدليل سقوطها في التثنية والجمع، فليس في الحقيقة إلاّ حرف واحد دال على الواحد الفرد الذي لا موجود سواه، وكلّ شيء

هالك إلا وجهه. ولمزيد ما فيه من الأسرار اتّخذه الأجلّة مداراً لذِكْرهم، وسراجاً لسرّهم. وهو جار مع الأنفاس، ومسمّاه غائب عن الحدْس والقياس.

قلت: هداهم الله إليه، وأضلّ عنه رسله وأولياءه فحرَمهم من هذا الخير، فلا نعرف دعاءً للنبي –صلى الله عليه و سلم– ولا لغيره من الأنبياء بهذا الاسم المزعوم، ولا نعرفه في دعوات الصحابة الكرام وحواري الأنبياء والرُّسل، ولا في دعوات أئمة العلْم والهدى من العلماء الرّبّانيّين في هذه الأمّة وما قبلها، ولم نسمعه إلاّ من أصحاب الرقْص والسماع والوَجد والإيقاع، مِن جهلة المُنحرفين عن الجادّة، ومِن الكفرة القائلين بوحدة الوجود – والله المستعان–.

و{جَمِيعاً}: نُصب على الحال من الموصول الثاني، وهي حال مؤكّدة من كلمة: {مَا}.

{اسْتَوَى}: أي: علا وارتفع، من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تحديد.

والمراد هنا: قَصَد، لِتعدّيه بـ{إِلَى}، أي: قصد إليها بإرادته قصداً سوياً، بلا صارف يلويه ولا عاطف يُثنيه، من قولهم: استوى إليه، كالسهم المرسَل إذا قصده قصداً مستوياً، مِن غير أن يلوي على شيء؛ قاله الفراء.

وقيل استولى وملَك، كما في قوله:

فلما علوْنا واستويْنا عليهِمو تركْناهُمو صرعَى لنسْرٍ وكاسرِ

وهو خلاف الظاهر، لاقتضائه كون {إِلَى} بمعنى: "على"، وأيضاً الاستيلاء مؤخّر عن وجود المستولَى عليه، فيحتاج إلى القول بأنّ المراد: استولى على إيجاد السّماء، فلا يقتضي تقدّم الوجود؛ ولا يخفى ما فيه.

قلت: ولا يُعرف في اللغة {اسْتَوَى} بمعنى: "استولى"، وهذا البيت مجهول قائله، وجُلّ ما يذكره مُحرِّفو "الاستواء" بمعنى: "الاستيلاء" قول الشاعر:

قد استوى بِشْر على العراقِ مِن غير سيفٍ ودمٍ مهراقِ

وهو لنصراني ليس بحجّة في اللغة، مع اعتراضات أخرى ليس هذا محلّها.

والمراد بـ{السَّمَاء} جهات العلوّ، كأنه قيل: ثم استوى إلى فوق.

والضمير في: {فَسَوَّاهُنَّ} ضمير مُبهم، و{سَبْعَ سَمَاوَاتٍ} تفسيره. وقيل: الضمير راجع إلى: {السَّمَاء}، و{السَّمَاء} في معنى الجِنس. ومعنى تسويتهنّ: تعديل خلقهنّ وتقديمه، وإخلاؤه من العِوج والفُطور، أو إتمام خلقهنّ

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾

﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

}وَإِذْ :{نصب بإضمار "اذْكُرْ"، ويجوز أن ينتصب بـ"قالوا ."
وحكى ابن جرير عن بعض أهل العربية –وهو أبو عبيدة –أنه زعم: أنّ} إِذْ {ها هنا زائدة، وأن تقدير الكلام :وقال ربك، وردّه ابن جرير .
قال القرطبي: "وكذا ردّه جميع المفسّرين، حتى قال الزجاج :هذا اجتراء من أبي عبيدة."

والملائكة :جمْع "ملاك" على الأصل، كالشمائل في جمْع "شمال"، وإلحاق التاء لتأنيث الجمع .و}جَاعِلٌ :{مِن: "جعَل "الذي له مفعولان، دخل على المبتدإ والخبر، وهما قوله : }فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً {فكانا مفعولَيْه، ومعناه: مُصَيِّر في الأرض خليفة .

والخليفة :مِن: يخلُف غيره، والمعنى: خليفة منكم، لأنهم كانوا سكان الأرض، فخلَفهم فيها آدم وذريته .

والتسبيح :تبعيد الله عن السوء، وكذلك تقديسه، مِن: سبَح في الأرض والماء .

وقَدَّس في الأرض: إذا ذهب فيها وأبعد .

و}بِحَمْدِكَ {في موضع الحال، أي: نسبّح حامدين لك، ومُلتبسين بحمدك، لأنه لولا إنعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكّن مِن عبادتك .

}آدَمَ :{مِن: الأَدَمَة، ومِن :أَديم الأرض، نحو: اشتقاقهم يعقوب مِن: العقب، و إدريس مِن :الدَرْس، و إبليس مِن: الإِبْلاس.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

إلاّ إِبْلِيسَ :{استثناء متصل، لأنه كان جنّياً واحداً بين أظهر الألوف مِن الملائكة، مغموراً بهم، فغُلِّبوا عليه في قوله} :فَسَجَدُوا{، ثم استثنيَ منهم استثناء واحد منهم، ويجوز أن يُجعل منقطعاً.

و}إِبْلِيس :{اسم أعجميّ ممنوع مِن الصّرف للعلميّة والعُجمة، ووزنه: "فِعْلِيل"؛ قاله الزجاج. وقال أبو عبيدة، وغيره: إنه عربيّ مشتقّ مِن: الإِبْلاس، وهو: الإبعاد من الخير، أو اليأس من رحمة الله تعالى. ووزنه على هذا: "إفْعِيل". ومنعه من الصرف حينئذ لكونه لا نظير له في الأسماء؛ واعتُرض بأن ذلك لم يُعَدُّ من موانع الصرف، مع أن له نظائر كـ"إِحْلِيل "و"إِكْليل"، وفيه نظر. وقيل: لأنه شبيه بالأسماء الأعجمية، إذ لم يُسَمَّ به أحد من العرب؛ وليس بشيء.

﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾

السُّكْنى :مِن: السكون، لأنها نوع مِن اللّبث والاستقرار .

و{أَنْتَ :}تأكيد للضمير المستكنّ في{ :اسْكُنْ}، ليصحّ العطف عليه .

و{رَغَداً :}وصْف للمصدر، أي: أَكْلاً رغداً واسعاً رافهاً .

والإباء :الامتناع مع الألفة والتّمكّن من الفعل.

والاستكبار :التّكبّر، وهو ممّا جاء فيه "اسْتَفْعَلَ" بمعنى: "تَفَعَّل". وقيل: التّكبّر: أن يرى الشخص نفسَه أكبر من غيره، وهو مذموم، وإن كان أكبر في الواقع. والاستكبار :طلب ذلك بالتّشبّع .

والرَّغَد– :بفتح الغين، وقرأ النخعي: بسكونها–: الهَنِيء الذي لا عناء فيه، أو الواسع. يقال:رَغِد عيش القوم، ورَغُد –بكسر الغين وضمّها :–كانوا في رزق واسع كثير. وأَرْغَد القوم: أخصبوا وصاروا في رغد من العيش .

والمتاع :البُلغة، مأخوذ مِن: مَتَع النهار إذا ارتفع، ويُطلق على الانتفاع الممتدّ وقته، ولا يختص بالحقير .

والحِين :مقدار مِن الزمان، قصيراً أو طويلاً والمراد هنا :إلى وقت الموت، وهو: القيامة الصغرى. وقيل: إلى يوم القيامة الكبرى؛ وعليه تُجعل السكنى في القبر تمتّعاً في الأرض .

و{حَيْثُ :}للمكان المُبهَم، أي: أَيّ مكان مِن الجنّة شئتُما.

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

الآية في الأصل :العلامة الظاهرة، بالقياس إلى ذي العلامة، ومنه: آية القرآن، لأنها علامة لانقطاع الكلام الذي بعْدها والذي قبْلها، أو لأنها علامة على معناها وأحكامها.
وقيل: سُمّيت: "آية"، لأن الآية تُطلق على الجماعة أيضاً، كما قال أبو عمرو: "يقال: خرج القوم بآيتهم، أي :بجماعتهم. وهي جماعة من القرآن وطائفة من الحروف". وذكر بعضهم: أنها سُمّيت بذلك، لأنها عجب يُتعجَّب مِن إعجازه، كما يقال: فلان آية من الآيات.
وفي أصلها ووزنها أقوال .
{أَصْحَابُ :}جمْع: صاحب ، وجمع" فاعل" على "أَفْعَال" شاذّ. ومعنى الصحبة: الاقتران بالشيء، والغالب في العُرف أن تطلق على الملازمة.

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾

﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ٤١﴾

﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢﴾

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾

{بَنِي :}جمع: ابن، شبيهٌ بجمْع التكسير لتغيّر مفرده؛ ولذا أُلحِق في فعله تاء التأنيث، كقولك: قالت بنو عامر.

وهو مختص بالأولاد الذكور، وإذا أُضيف عمّ في العُرف الذكورَ والإناث، فيكون بمعنى: الأولاد، وهو المراد هنا .

وهو محذوف اللام، وفي كونها ياء أو واو خلاف .

وجعله بعضهم من: البناء، لأن الابن فرع الأب ومبني عليه؛ ولهذا يُنسب المصنوع إلى صانعه، فيُقال للقصيدة مثلاً: بنت الفكر. وقد أُطلق في شريعة مَن قبلنا على بعض المخلوقين: "أبناء الله تعالى" بهذا المعنى، لكن لمّا تصور من هذا الجهلةُ الأغبياءُ معنى الولادة، حُظر ذلك حتى صار التّفوّه به كفراً .

و{إِسْرائيل :}اسم أعجمي، وقد ذكروا أنه مركّب مِن: "إيل": اسم من أسمائه تعالى، و"إِسْرا" وهو: العبد، أو الصفوة، أو الإنسان، أو المهاجر. وهو لقب: يعقوب –عليه السلام .–وللعرب فيه تصرّفات .

{ اذْكُرُوا :}أمْر مِن الذِّكر– بكسر الذال وضمّها –بمعنى واحد، ويكونان باللسان والجَنان، وقال الكسائي: هو بالكسر للِّسان، وبالضم للقلب، ضد الأول: الصمت، وضد الثاني :النسيان .

{ وَأَوْفُوا :}يُقال: أَوْفَى، ووَفَى –مخفّفاً ومشدّداً بمعنى–. وقال ابن قتيبة: "يُقال: أَوْفَيْتُ بالعهد وَوَفَّيْتُ به، وأَوْفَيْتُ الكيل لا غير. وجاء أوفى بمعنى :ارتفع."

{فَارْهَبُون :}الرَّهْبَة: الخوف مُطْلقاً، وقيل: مع تحرّز، وبه فارق "الاتقاء"، لأنه مع حزم؛ ولهذا كان الأول للعامّة، والثاني للأئمة. والأشبه بمواقع الاستعمال أنّ الاتقاء: التحفظ عن المَخُوف، وأن يجعل نفسه في وقاية منه، والرهبة: نفس الخوف.

و{أَوَّل :}في المشهور: "أَفْعَل"، لقولهم: "هذا أوّل منك"، ولا فعل له لأن فاءه وعيْنه واو، وقد دلّ الاستقراء على انتفاء الفعل لما هو كذلك، وإن وُجد فنادر. وفي اشتقاقه كلام كثير.

واللَّبس– :بفتح اللام–: الخلط، ويكون بمعنى: الاشتباه، إما بالاشتراك، أو الحقيقة والمجاز .

و{الزَّكَاةَ :}في الأصل :النماء والطهارة، ونُقلت شرعاً لإخراج معروف، فإن نقلت من الأوّل فلأنها تزيد بركة المال وتُفيد النفس فضيلة الكرم، أو لأنها تكون في المال النامي. وإن نُقلت من الثاني فلأنها تطهّر المال من الخبث والنفس من البخل.

والركوع :الخضوع والانقياد لما يلزمهم مِن الشّرع. قال الأضبط السعدي:

لا تُذِلّ الفقير عَلَّكَ أن	تَرْكَعُ يوْمَا والدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ

ولعل الأمر به حينئذ بعد الأمر بالزكاة لأنها مظنّة تَرَفُّع، فأُمروا بالخضوع لينتهوا عن ذلك.

﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾

﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾

﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦﴾

البِرّ :سعة الخير والمعروف، ومنه البَرَّ لسعته، ويتناول كلّ خير، ومنه قولهم: صدقتَ وبررتَ .

والنِّسيان :السهو الحادث بعد العلْم، والمراد به هنا: الترك، لأنّ أحداً لا ينسى نفسه، بل يحرمها ويتركها كما يترك الشيء المنسيّ، مبالغة في عدم المبالاة والغفلة؛ فما ينبغي أن يفعله .

{أَفَلا تَعْقِلُون :}أصل هذا الكلام ونحوه عند الجمهور، كان بتقديم حرف العطف على الهمزة، لكن لمّا كان للهمزة صدر الكلام قُدِّمت على حرف العطف. وبعضهم ذهب إلى أنه لا تقديم ولا تأخير، ويقدر بين الهمزة وحرف العطف ما يصحّ العطف عليه، كأن يُقال: أجُنِنْتم، فلا تعقلون؟ ونحوها...

والعقل :في الأصل: المنع والإمساك، ومنه: عِقَالُ البعير، سُمِّي به ما بواسطته تُدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية، لأنه يحبس عن تعاطي ما يقبح ويعقل على ما يَحسن .

والصبر :حبْس النّفس على ما تكره.

والخشوع :الإخبات والتَّطامُن، ومنه: الخَشَعَة للرَّمْلة المُتَطَامِنة. وأمّا الخضوع :فاللين والانقياد، ومنه: خَضعتْ بقولها إذا ليّنتْه.

{يَظُنُّونَ :}العرب قد تسمي اليقين: ظناً، والشك: ظناً، نظير تسميتهم الظلمة :سُدْفة، والضياء: سُدْفة، والمغيث: صارخاً، والمستغيث: صارخاً، وما أشبه ذلك من الأسماء التي يسمّى بها الشيء وضده، كما قال دُرَيْد بن الصِّمة:

فقلت لهم: ظُنوا بألفَي مُدجَّج	سَرَاتُهُمُ في الفارسيِّ المُسَرَّدِ

يعني بذلك : تيقّنوا بألفَي مدجّج تأتيكم .

وقال عميرة أو عمير بن طارق:

فإن تَغْتَزوا قومي وأقعد فيكم	وأجعل مني الظنَّ غيباً مُرَجَّمَا

يعني: وأجعل مني اليقين غيباً مُرجَّماً.

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾

﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩﴾

{الْعَالَمِينَ :}جمع: عالَم- تقدّم تفسيره في سورة (الفاتحة)، ويُطلق على الجَمّ الغفير من الناس، كقوله تعالى{ :بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ .}ويُقال: رأيت عَالَماً من الناس، يُراد: الكثرة.

{يَوْماً :}اليوم: الوقت، وانتصابه إمّا على الظرف والمُتَّقَى محذوف، أي: واتّقوا العذاب يوماً، وإمّا مفعول به، واتقاؤه بمعنى: اتّقاء ما فيه، إمّا مجازاً بجعل الظرف عبارة عن المظروف، أو كناية عنه للزومه له؛ فالاتقاء من نفس اليوم ممّا لا يمكن، لأنه آت لا محالة ولا بد أن يراه أهل الجنة والنار جميعًا، والممكن المقدور: اتقاء ما فيه بالعمل الصالح .

الشفاعة :ضَمُّ غيره إلى وسيلته، وهي مِن: الشَّفْع ضدّ الوتر، لأن الشفيع ينضمّ إلى الطالب في تحصيل ما يطلب، فيصير شفعاً بعد أن كان فرداً.

والعَدْل- :أصله بفتح العيْن-: ما يساوي الشيء قيمةً وقدْراً، وإن لم يكن مِن جنسه، وبكسْرها: المُساوي في الجنس والجرم. ومن العرب مَن يكسر العين من معنى الفدية. وذكر الواحدي أن عَدل الشيء بالفتح والكسر مثله، وأنشد قول كعب بن مالك:

صبرنا لا نرى لله عَدْلا	على ما نابنا مُتَوَكِّلينَا

وقال ثعلب: "العدل :الكفيل، والرشوة؛ ولم يُؤثَر ذلك في الآية ."
{وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ :}النصر في الأصل: المَعُونة، ومنه أرض منْصورة: ممدودة بالمطر، والمراد به ها هنا: ما يكون بدفع الضرر، أي: ولا هم يمنعون من عذاب الله –عز وجل– .
و{آل :}أصله: أهل، ولذلك يصغّر بـ"أُهَيْل"، فأبدلت هاؤه ألِفاً .وقيل: ليس بمعنى الأهل، لأن الأهل: القرابة، والآل مَن يؤول إليك في قرابة أو رأي أو مذهب، فألِفه بدل من واو؛ ولذلك قيل في تصغيره: "أُوَيْل"، ونقله الكسائي نصاً عن العرب .
ولا يضاف إلى غير العقلاء، ولا إلى من لا خطر له منهم؛ فلا يُقال: آل الكوفة، ولا آل الحجّام. وزاد بعضهم اشتراط التذكير، فلا يقال: آل فاطمة؛ ولعل كل ذلك أكثري، وإلاّ فقد ورد على خلاف ذلك، كآل أعوج: اسم فرس، وآل المدينة، وآل الصليب، وآلك. ويستعمل غير مضاف كـ" هُم خير آل"، ويُجمع كأهل فيقال: "آلُون."
وحكى أبو عبيدة: آل مكة، آل الله، وهكذا، يضاف إلى المُضْمر على المشهور، قال عبد المطلب :

وانْصُر على آلِ الصَّلِيـ	ـبِ وعابِدِيه اليومَ آلَكْ

وقال غيره:

أنا الفارس الحامي حقيقةَ والدي	وآلِي كما تحمي حقيقة آلِكا

و{فِرْعَوْن :}علَم على كلّ مَن ملك مصر كافراً (من العماليق وغيرهم)، كما أنّ "قيصر " علَم على كلِّ من ملك الروم مع الشام كافراً. وكذلك "كسرى "لكلّ من ملك الفرس، وتُبَّع لمن ملك (اليمن) كافراً،) والنجاشي لمن ملك الحبشة، وبطليموس لمن ملك الهند.(ويقال: كان اسم فرعون الذي كان في زمان موسى عليه السلام: الوليد بن مصعب (بن

الريان)، وقيل: مصعب بن الريان .

قال ابن كثير: "وأياً ما كان، فعليْه لعنة الله ."

)وكان من سلالة عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وكنيته: أبو مُرَّة، وأصله فارسي من اصطخر.(

ولِعُتُو الفراعنة، اشتَقّوا: تَفَرْعَن فلان، إذا عتا وتجبّر، وفي مُلَح بعضهم:

قد جاءه الموسى الكَلُوم فزاد في	أقصى تَفَرْعنِهِ وفرط عَرَامِه

والصحيح: أنه غير فرعون يوسف –عليه السلام–، وقد آمن بيوسف ومات في حياته، وهو من أجداد فرعون المذكور على قول. ويؤيِّد الغَيْريّة: أنّ بين دخول يوسف ودخول موسى عليهما السلام أكثر من أربعمائة سنة .

وآل الرجل: مَن ينتسب إليه بنسب أو سبب، وقيل: من هو على دينه وملّته، وقد يطلق على الرجل نفسه ويضاف إلى المعظّم .

والمراد بـ{آل فِرْعَوْنَ }هنا: أهل مصر، أو أهل بيته خاصة، أو أتباعه على دينه.

{يَسُومُونَكُمْ :}مِن :السَّوم، وأصله: الذهاب للطلب. ويقال :سامه: كلّفه العمل الشّاقّ. وقال أبو عبيدة{ :يَسُومُونَكُمْ :}يُولُونَكُم، كما يقال :سامَه خُطَّةَ خَسْف، إذا أولاه إيّاها، قال عمرو بن كلثوم :

إذا ما المُلك سام الناسَ خَسْفَا	أَبَيْنا أن نُقِرَّ الخسْفَ فينا

وأصله مِن: سام السلعة، إذا طلبها، كأنه بمعنى: يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه .

وقيل: معناه: يُدِيمُون عذابكم، كما يُقال: سائمة الغنم، مِن إدامتها الرعي .

والسوء :مصدر السَّيِئ، يقال: أعوذ بالله من سوء الخُلُق وسوء الفعل، يراد: قبحهما.

ومعنى{ :سُوء الْعَذَابِ}، والعذاب كلّه سيّئ: أشَدّه وأفظعه، كأنه قبحه بالإضافة إلى سائره .

والبلاء :المحنة إن أُشير بذلكم إلى صنيع فرعون، والنعمة إن أشير به إلى الإنجاء .

قال ابن جرير: "وأكثر ما يقال في الشّرّ: بَلَوْته أَبْلُوه بَلاء، وفي الخير: أَبْلِيه إِبْلاءً وبلاءً ."

وقال زهير بن أبي سلمى:

جزى الله بالإحسان ما فَعَلا بكم	وأَبْلاهُما خير البلاء الذي يَبْلُو

قال: فجمَع بين اللغتيْن، لأنه أراد: فأنعم الله عليهما خير النِّعم التي يختبر بها عباده .

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾﴾

﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾

{ فَرَقْنَا :}فصَلنا بين بعضه وبعض، حتى صارت فيه مسالِك لكم.

{بِكُمُ :}الباء للسببية الباعثة بمنزلة اللام، إذا قلنا بتعليل أفعال الله تعالى، وللسببية الشبيهة بها في الترتيب على الفعل وكونه مقصوداً منه، إن لم نقل به. وإنما قال سبحانه : {بِكُمْ }دون "لكم"، لأن العرب على ما نقله الدامغاني تقول: "غضبتُ لزيد" إذا

غضبت مِن أجْله وهو حيّ، و"غضبتُ بزيد" إذا غضبت مِن أجله وهو ميت. ففيه تلويح إلى أنّ الفرْق كان مِن أجل أسلاف المخاطَبين. ويحتمل أن تكون للاستعانة، على معنى :بسلوككم. وقال الرازي: "إنهم كانوا يسلكون، ويتفرّق الماء عند سلوكهم، فكأنّه فرق بهم". قال الآلوسي: "يُردُّ عليه: أنّ تفرّق الماء كان سابقاً على سلوكهم، على ما تدلّ عليه القصة."

{الْبَحْرَ :}اختلفوا في هذا البحر، فقيل: القُلزُم، وهو: البحر الأحمر، وكان بين طرفيْه أربعة فراسخ. وقيل: النيل، والعرب تُسمّي الماء الملح والعذب: "بحراً" إذا كثر، ومنه : {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ}، وأصله :السعة، وقيل: الشّقّ. ومن الأول: "البحْرة" للبلدة، ومن الثاني" :البَحِيرة" التي شُقّت أذنها.

{مُوسَى :}اسم أعجمي لا ينصرف للعلَمية والعجمة، ويقال: هو مُركَّب من: "مو" وهو :الماء، و "شي" وهو: الشجر، وغُيِّر إلى "سي" بالمهملة؛ وكأن مَن سمّاه به أراد ماء البحر والتابوت الذي قُذف فيه، وخاض بعضهم في وزنه بما لا نطيل بذِكْره.

والشّكر :عرفان الإحسان ونشره، قال ثعلب: "الشكر لا يكون إلاّ عن يد، والحمد يكون عن يد وعن غير يد؛ فهذا الفرق بينهما". وقال ذو النون: "الشكر لمَن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافآت، ولمن دونك بالإحسان."

والقوم :اسم جمْع لا واحد له مِن لفظه، وإنما واحده: امرؤ"، وقياسه: أن لا يُجمع، وقد جُمع على: أَقْوام. وشذّ جمعُه على: أَقَاوِيم. والمشهور: اختصاصه بالرجال، لقوله تعالى{:لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ }مع قوله{:وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ .}وقال زهير:

فَمَا أدري وَسَوَف أَخَال أدري	أَقَوْمٌ آل حِصْنٍ أم نساءُ

وقيل: لا اختصاص له بهم، بل يُطلق على النساء أيضاً، لقوله تعالى{ :إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ}، والأوّل أصوب، واندراج النساء على سبيل الاستتباع والتغليب والمجاز خيْر من الاشتراك .وسمّي الرجال: "قوماً"، لأنهم يقومون بما لا يقوم به النساء، ولأنهم قوَّامون عليهن.

{الْعِجْلَ :}ولد البقرة الصغير.

وكون ما اتّخذوه عجلاً ظاهر في أنه صار لحماً ودماً، فيكون عجلاً حقيقة، ويكون نسبة

الخُوار إليه في الآيات حقيقة أيضاً؛ وهو الذي ذهب إليه الحسن. وقيل: أراد سبحانه بالعجل: ما يشبهه في الصورة والشكل، ونسبة الخُوار إليه مجاز؛ وهو الذي ذهب إليه الجمهور. والكلام على ذلك في موضعه.

و البارئ :هو الذي خلَق الخلْق بَرِياً من التفاوت وعدم تناسب الأعضاء وتلاؤم الأجزاء، بأن تكون إحدى اليدين في غاية الصِّغر والرِّقّة والأخرى بخلافه، ومتميزاً بعضه عن بعض بالخواصّ والأشكال والحُسن والقُبح... فهو أخصّ مِن" الخالق ."وأصل التركيب لخلوص الشيء وانفصاله عن غيره .

{خَيْرٌ :}أفعل تفضيل، حُذفت همزته، ونطقُوا بها في الشِّعر؛ قال الراجز :

بلال خير الناس وابن الأَخْيَرِ	...

وقد تأتي ولا تفضيل، والمعنى: أنّ ذلكم خير لكم مِن العصيان والإصرار على الذنب، أو خير من ثمرة العصيان، وهو: الهلاك الدائم.

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

{جَهْرَةً:}عَياناً، وهي مصدر من قولك: جهَر بالقراءة وبالدعاء، كأنّ الذي يَرى بالعين جاهر بالرؤية، والذي يرى بالقلب خافَتَ بها.

وقال الراغب: "الجهر: يُقال لظهور الشيء بإفراط حاسّة البصر، أو حاسّة السمع. أمّا

البصر، فنحو: رأيتُه جهاراً، وأما السمع، فنحو{ :وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى .}وانتصابها على أنها مصدر مؤكّد، مُزيل لاحتمال أن تكون الرؤية مناماً أو علْماً بالقلب. وقيل :على أنها حال على تقدير: ذوي جهرة، أو مُجاهرين. فعلى الأوّل: الجهرة من صفات الرؤية، وعلى الثاني: من صفات الرّائين. وثَمّ قول ثالث وهو: أن تكون راجعة لمعنى: القول أو القائلين؛ فيكون المعنى: وإذ قلتم كذا قولاً جهراً، أو جاهرين بذلك القول غير مكترثين ولا مُبالين؛ وهو المرويّ عن ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما–، وأبي عبيدة."

و{الْغَمَامَ :}اسم جنس كـ"حمامة "و"حمام"، وهو: السحاب. وقيل: ما ابيضّ منه. وسُمِّي: "غماماً" لأنه يَغُمُّ وجْه السماء ويستره، ومنه: الغَم والغَمَم.

{الْمَنّ :}اسم جنس لا واحد له مِن لفْظه، والمشهور: أنه التَّرَنْجَبين، وهو شيء يُشبه الصمغ، حلو مع شيء من الحموضة، كان ينزل عليهم كالطّلّ .وعن وهب: إنه الخبز الرِّقَاق. وقيل: المراد به: جميع ما منّ الله تعالى به عليهم في التِّيه وجاءهم عفواً بلا تعب؛ وإليه ذهب الزجاج، ويؤيِّده: قوله –صلى الله عليه وسلم)) :–الكَمْأة من المَنِّ الذي مَنَّ الله تعالى به على بني إسرائيل.((

و{السَّلْوَى :}قال ابن عطية: "السلوى: طير، بإجماع المفسّرين؛ وقد غلط الهُذلي في قوله: إنه العسل، وأنشد في ذلك مُستشهداً :

وقَاسَمَهَا بالله جَهْداً لأنتمُ	ألذّ من السّلوى إذا ما أَشُورُهَا

قال: فظن أنّ السّلوى عسلاً ."

قال القرطبي: "دعوى الإجماع لا تصحّ، لأن المُؤَرِّج –أي :ابن عمرو، أحد علماء اللغة والتفسير– قال: إنه العسل، واستدل ببيت الهذلي هذا، وذكَر أنه كذلك في لغة كنانة، لأنه يُسْلَى به، ومنه: عين سُلوان ."

وقال الجوهري: "السَّلوى: العسل، واستشهد ببيت الهذلي أيضاً، والسُلْوانة –بالضم–: خَرَزَة كانوا يقولون إذا صُبَّ عليها ماء المطر فشربها العاشق سلاً، قال الشاعر :

شربتُ على سُلْوانةٍ ماءَ مُزنة	فلا –وَجَدِيدِ العَيْش– يا مَيُّ ما أَسْلُو

واسم ذلك الماء :السُّلوان ."

وقال بعضهم: "السُّلوان: دواء يشفي الحزين فيسلو، والأطباء يسمّونه: المُفَرِّح .

ويكون على هذا المعنى عطفها على المَنّ مِن عطْف الخاصّ على العامّ، اعتناءً بشأنه .

قالوا: والسّلوى جمْع بلفظ الواحد أيضاً، كما يُقال : سُمَانَى للمفرد والجمْع، (ودِفْلَى كذلك). وقال الخليل : واحده: سَلْواة، وأنشد :

وإنّي لتَعْرُوني لِذِكْراكِ هزّةٌ	كما انْتَفَضَ السَّلْواة من بَلِلِ القَطْرِ

وقال الكسائي" :السَّلْوى واحد، وجمْعه: سَلاوَى."

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

{ الْقَرْيَة– :}بفتح القاف، والكسر لغة أهل اليمن–: المدينة، مِن :قَرَيْتُ، إذا جمعت. سُمِّيتْ بذلك لأنها تجمع الناس على طريقة المُساكنة، وقيل: إن قلّوا قيل لها: قرية، وإن كثروا قيل لها :مدينة. وأنهى بعضهم حدّ القلة إلى ثلاثة. والجمع: القُرى، على غير قياس؛ وقياس أمثاله: "فِعال"، كـ"ظَبْية" و"ظباء."

{حِطَّةٌ" :}فِعْلَة"، مِن: الحَطِّ، كالجِلْسة والرِّكْبة، وهي: خبر مبتدأ محذوف، أي: مسألتنا حِطة، أو أمرك حِطة. والأصل النصب، بمعنى :حُطَّ عنا ذنوبنا حِطة. وإنما رُفعت لتُعطي معنى الثبات كقوله: "صَبْرٌ جَمِيلٌ، فكلانا مبتلًى ."والأصل: صبراً ، على: اصْبِر صبراً. و"الخطايا :"أصلها خَطَايِئُ –بياء بعد ألِف ثم همزة–، فأُبدلت الياء عند سيبويه الزائدة

همزة لوقوعها بعد الألف، واجتمعت همزتان، وأُبدلت الثانية ياء ثم قُلبت ألفاً. وكانت الهمزة بين ألِفيْن، فأُبدلت ياء. وعند الخليل، قُدِّمت الهمزة على الياء، ثم فُعِل بها ما ذُكر .

"الرُّجز :"هو: العذاب، وتُكسر راؤه وتُضمّ، والضَمُّ لغةَ بني الصعدات.

﴿ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠ ﴾

﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١ ﴾

الاسْتِسْقَاء :طَلَب السُّقْيا عند عدم الماء أو قِلَّته. وقد تعدّى هذا الفعل في الفصيح إلى المُسْتَسْقَى منه تارة، وإلى المُسْتَسْقِي أخرى، كما في قوله تعالى{ :إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ}، وقوله:

وأَبْيَضُ يُسْتَسْقَي الغمامُ بوجْهه	ثِمالُ اليتامى عِصمةٌ للأرامل

والعصا :مؤنث، والألف منقلبة عن واو، بدليل: عَصَوَان، وعَصَوْتُه، أي: ضربتُه بالعصا .
ويُجمع على: "أَفْعُل" شذوذاً، وعلى: "فُعُول" قياساً؛ فيقال: أَعْصٍ وعِصِيّ.
{الْحَجَرَ :}هو هذا الجسم المعروف، وجمْعه: أحجار وحجار، وقالوا: حجارة .واشتقوا منه فقالوا: استحجر الطين. والاشتقاق مِن الأعيان قليل جداً.
والانفجار :انصداع شيء من شيء، ومنه: الفجر والفجور .
والعيْن :منبع الماء، وجُمع على: أَعْيُن شذوذاً، وعُيُون قياساً .
و{أُنَاس :}جمْع لا واحد له مِن لفْظه. وما ذُكر من شذوذ إثبات همْزته إنما هو مع الألف واللام، وأمّا بدونها فشائع صحيح.
والمَشْرب :إمّا اسم مكان، أي: محلّ الشُّرب، أو مصدر ميميّ بمعنى: الشرب. وحمَله بعضهم على المشروب وهو: الماء، وحمْله على المكان أوْلى عند أبي حيّان.
{تَعْثَوْا :}العُثُوّ عند بعض المحقِّقين: مجاوزة الحدّ مطلقاً، فساداً كان أوْ لا، فهو كالاعتداء؛ ثم غَلَبَ في الفساد .
و{مُفْسِدِينَ }على هذا: حال غير مؤكّدة، وهو الأصل فيها كما يدل عليه تعريفها .
وذكر أبو البقاء: أنه الفساد، والحال مؤكّدة، وفيه: أنّ مجيء الحال المؤكّدة بعد الفعلية خلاف مذهب الجمهور. وذهب الزمخشري، أنّ معناه: أشد الفساد، والمعنى: لا تتمادوا في الفساد حال إفسادكم. والمقصد: النهي عما كانوا عليه مِن التمادي في الفساد؛ وهو من أسلوب{ :لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً.}
البَقْل :ما أنبتتْه الأرض مِن الخضر، والمراد به: أطايب البقول التي يأكلها الناس، كالنعناع، والكرفس، والكراث، وأشباهها ...
والفُوم :الحنطة، ومنه: فَوِّمُوا لنا، أي: اخبزوا. وقيل: الثوم، ويدلّ عليه قراءة ابن مسعود{ :وَثُومِهَا}، وهو للعدس والبصل أوفق، ويأتي تفصيل الكلام فيه.
{الَّذِي هُوَ أَدْنَى :}الذي هو أقرب منزلة وأَدْوَن مقداراً، والدُّنُو والقرب يعبَّر بهما عن قلّة المقدار، فيقال :هو داني المحلّ وقريب المنزلة. كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك، فيقال: هو بعيد المحلّ وبعيد الهمّة، يريدون: الرِّفْعة والعلوّ .

ويحتمل أن يكون مهموزاً مِن: "الدَّنَاءة"، وأبدلت فيه الهمزة ألفاً. ويؤيده: قراءة زهير والكسائي{ :أَدْنَأُ }بالهمزة .

{اهْبِطُوا مِصْراً :}أي: انحدروا إليه مِن التِّيه، يقال :هبط الوادي إذا نزل به، وهبط منه إذا خرج.

والهبوط يجوز أن يكون مكانياً، بأن يكون التِّيه أرفع مِن المصر، وأن يكون رُتْبِيَّاً، وهو الأنسب بالمقام.

والمِصْر :البلد العظيم، وأصْله الحدّ والحاجز بين الشيئيْن، قال :

وجاعل الشمس مِصْرا لا خفاءَ به	بيْن النهار وبيْن اللّيل قد فَصَلا

وإطلاقه على البلد، لأنه مَمْصور، أي: محدود، وأخذه مِن: مصرْت الشاة أمصرها، إذا حَلَبْت كلّ شيء في ضرعها بعيد. وحكي عن أشهب، أنه قال: قال لي مالك: هي مصر قريتك، مسكن فرعون؛ فهو إذاً عَلَم.

ومِن الناس مَن جعل "مصر" مُعَرَّب مِصْرَائِيم، كـ"إسرائيل" اسم لأحد أولاد نوح –عليه السلام–، وهو أوّل من اخْتَطها، فسميت باسمه .وإنما جاز الصرف حينئذ لعدم الاعتداد بالعجمة، لوجود التعريب والتّصرّف فيه .

{وَبَاءُوا بِغَضَبٍ :}من قولك: باء فلان بفلان، إذا كان حقيقاً بأن يُقتل به لمساواته له ومكافأته، أي: صاروا أحقّاء بغضبه. وأصل البُوَاء– بالفتح والضم–" مساواة الأجزاء، ثم استُعمل في كلّ مساواة، فيقال: هو باء فلان، أي: كُفْؤه.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٦٣﴾

﴿ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٤﴾

﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ٦٥﴾

﴿ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٦٦﴾

{ هَادُوا :}أي: تَهَوَّدُوا، يُقال: هاد وتَهَوَّد، إذا دخل في اليهودية، وهو: هائِد، والجمع: هُود ويَهود .

ويهود :إمّا عربي من: "هاد" إذا تاب، والتَّهود: التوبة، كقول موسى –عليه السلام :– {إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ}، أي: تُبْنَا .فكأنهم سُمُّوا بذلك في الأصل لِتوبتهم، لمّا تابوا من عبادة العجل. ووجه التخصيص: كون توبتهم أشقّ الأعمال، كما مرّ. وقيل: مِن: "الهوادة" وهي: المودّة، لمودّتهم في بعضهم لبعض. وقال أبو عمرو بن العلاء: "لأنهم يتهوّدون، أي : يتحرّكون عند قراءة التوراة ."

وإمّا معرب: "يَهُوذا" –بذال معجمة وأَلِف مقصورة–، كأنهم سُمُّوا بأكبر أولاد يعقوب – عليه السلام.–

{وَالنَّصَارَى :}جمع: نَصْران، كنَشَاوَى: جمع نَشْوان، وسكارى: جمع سَكْران .

وورد ذلك في كلام العرب –وإن أنكره البعض–، كقوله:

تراه إذا دار العَشِيُّ مُحَنِّفا	ويَضْحَى لَدَيْه وهو نَصْرَان شَامِسُ

ويُقال في المؤنث: نَصْرانة، كنَدْمَان ونَدْمانَة، قاله سيبويه وأنشد:

... كما سَجَدَت نَصْرَانة لم تَحَنَّفِ

وياء "نصرانيّ" للمبالغة، كما يُقال للأحمر: أَحْمَرِيّ، إشارة إلى أنه عريق في وصْفه، وقيل: إنها للفرق بين الواحد والجمْع، كزِنْجٍ وزنِْجِيّ، وروم وروميّ.

وسُمّوا بذلك، لتناصرهم فيما بينهم. وقد يقال لهم :أنصار أيضاً، كما قال عيسى –عليه السلام{ :–مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ .}

وقيل: إنهم إنما سموا بذلك مِن أجْل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها: الناصرة .

{وَالصَّابِئِينَ :}مِن" :صَبَأَ" إذا خرج مِن الدِّين، وهم: قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية، وعبدوا الملائكة، على قول .

وقيل: هم قوم مدار مذاهبهم على التعصب للروحانيّين، واتخاذهم وسائط. ولمّا لم يتيسّر لهم التقرب إليها بأعيانها والتلقي منها بذواتها، فزعت جماعة منهم إلى هياكلها؛ فصابئة الروم مَفزعها: السيارات، وصابئة الهند مفزعها: الثوابت. وجماعة نزلوا عن الهياكل إلى الأشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن أحد شيئاً. فالفرقة الأولى هم: عبدة الكواكب، والثانية هم: عبدة الأصنام. وكلّ من هاتيْن الفرقتيْن أصناف شتّى مختلفون في الاعتقادات والتعبدات .والإمام أبو حنيفة يقول: إنهم ليسوا بعبَدة أوثان، وإنّما يعظِّمون النجوم كما تعظّم الكعبة. وقيل: هم قوم موحِّدون يعتقدون تأثير النجوم، ويقرّون ببعض الأنبياء، كيحيى– عليه السلام–. وقيل: إنهم يقرّون بالله تعالى، ويقرؤون الزبور، ويعبدون الملائكة، ويصلّون إلى الكعبة، وقيل: إلى مهب الجنوب. وقد أخذوا مِن كلّ دِين شيئاً. وفي جواز مناكحتهم وأكل ذبائحهم كلام للفقهاء، يُطلب في محلّه .

واخْتُلف في اللفظ، فقيل: غير عربي، وقيل: عربي مِن" :صَبَأ "بالهمز إذا خرج، أو مِن: "صبَا" مُعتلاً بمعنى: مال، لخروجهم عن الدِّين الحق وميْلهم إلى الباطل. وقرأ نافع وحده بالياء، وذلك إمّا على الأصل أو الإبدال للتخفيف.

و{السَّبْتِ :}اسم لليوم المعروف، وهو مأخوذ مِن" :السّبت" الذي هو: القطع، لأنه سُبِتَ فيه خلْق كل شيء وعمله، وقيل: مِن" :السُّبُوت" وهو: الراحة والدّعة. والمراد به هنا: اليوم .والكلام على حذف مضاف، أي: في حكم السبت، لأن الاعتداء والتجاوز لم يقع في اليوم بل وقع في حُكمه بناء على ما حُكي: أن موسى– عليه السلام– أراد أن يجعل يوماً خالصاً للطاعة، وهو يوم الجمعة، فخالفوه وقالوا: نجعله يوم السبت، لأن الله تعالى لم يخلق فيه شيئاً. فأوحى الله تعالى إليه أن دعْهم وما اختاروا. ثم امتحنهم فيه، فأمَرهم بترْك العمل، وحرّم عليهم فيه صيْد الحيتان. ويأتي في الآثار بيان القصة.

وقيل المراد بالسبت هنا: مصدر: سَبَتَتِ اليهود، إذا عَظّمت يوم السبت، وليس بمعنى اليوم؛ فحينئذ لا حاجة إلى تقدير مضاف، إذ يؤول المعنى إلى أنهم اعتدوا في التعظيم، وهتكوا الحرمة الواجبة عليهم. وقد ذكر بعضهم: أنّ تسمية العرب للأيام بهذه الأسماء المشهورة حدثت بعد عيسى –عليه السلام–، وأن أسماءها قبل غير ذلك، وهي التي في قوله:

أُؤَمِّلُ أنْ أعيش وأنَّ يَومي	بأوَّلَ أو بِأَهْوّن أو جُبارِ
أو التَّالي دُبارِ فإن أَفُتْه	فَمُؤْنِسِ أو عَروبة أو شَيارِ

وشيار: السبت، وأول الأحد .

{قِرَدَةً :}جمْع قرْد، وهو معروف، ويجمع فعل الاسم قياساً على" :فُعُول"، وقليلاً على: "فِعَلَة" يعني: قرود وقِرَدة .

{خَاسِئِينَ :}الخُسُوء: الصغار والذلة، ويكون متعدياً ولازماً .ومنه قولهم للكلب: اخْسَأ. وقيل الخُسُوء والخَسَاء: مصدر: خَسُأَ الكلب: بَعُدَ. وبعضهم ذكَر الطرد عند تفسير الخسوء، كالإبعاد، فقيل: هو لاستيفاء معناه لا لبيان المراد، وإلا لكان الخاسئ بمعنى الطارد. والتحقيق: أنه معتبر في المفهوم، إلاّ أنه بالمعنى المبني للمفعول، وكذلك الإبعاد؛ فالخاسئ :الصاغر المبعَد المطرود.

{نَكَالاً :}عِبْرة تَنكل مَن اعتبر بها، أي: تمنعه. ومنه: النِّكْل :القيد، ونَكَّل به: فعَل به ما يعتبر به غيره فيمتنع عن مثله .

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧﴾

﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌۖ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨﴾

﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩﴾

﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠﴾

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١﴾

﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢﴾

﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣﴾

{بَقَرَةٌ :}واحدة البقَر، وهو: اسم جنس جَمْعِي يفرّق بينه وبين واحده بالتاء، ومثله يجوز تذكيره وتأنيثه، مثل{نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ}،{ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ .}وجمعه: أَبَاقِر، ويُقال فيه: بَيْقور، وجمعه: باقر .وفي "البحر": إنما سُمّي هذا الحيوان بذلكن لأنه يَبْقُر الأرض، أي: يَشُقُّها للحرث.

{ هُزُوًا :}الهُزْء والهُزُء: السّخرية، مِن: هَزَأَ يَهْزَأ، هُزْءاً ومَهْزَأَةً، وتَهَزَّأَ واسْتَهْزَأَ بِهِ: سَخِر.

{لاَ فَارِضٌ :}الفارض: اسم للمُسنَّة التي انقطعت ولادتها مِن الكِبر. والفعل: فَرَضُت –بفتح الراء وضمّها–، ويقال لكلّ ما قدم وطال أمْره: فارض، ومنه قوله:

يَا رُبَّ ذِي ضَغَنٍ على فَارِض	له قُرُوءُ كَقُرُوءِ الحَائِض

وقال خِفَافُ بن نُدْبَة :

لعَمْرِي لقد أَعْطَيْتَ ضَيْفَكَ فَارِضاً	تُسَاق إليه ما تَقُومُ على رِجْلِ

وكأنها سُمِّيتْ" :فارضاً" لأنها فرضت سِنَّها،أي: قطعتها وبلغت آخرها.

والبِكْر :اسم للصغيرة، وزاد بعضهم: التي لم تلد مِن الصِّغر .وقال ابْنُ قُتَيْبَة: هي التي ولدت ولداً واحداً. والبِكْر من النساء: التي لم يمسّها الرجال، وقيل: هي التي لم تحمل . والبكر مِن الأولاد: الأوّل، ومن الحاجات: الأولى. والبَكْر– بفتح الباء–: الفتى مِن الإبل، والأنثى: بَكْرة، وأصله مِن التقدم في الزمان ومنه البُكْرَة والبَاكُورَة.

{عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ :}أي: النَّصَف متوسطة السّنّ، وقيل: هي التي ولدت بطناً أو بطنيْن، وقيل: مرة بعد مرة، ويُجمع على فُعْلٍ كقوله:

طُوَالٌ مِثْلُ أَعْنَاق الهَوَادِي	نَوَاعِمُ بين أَبْكارٍ وعُون

ويجوز ضَمُّ عين الكلمة في الشِّعر، وفائدة هذا بعد{ :لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ :}نفْي أن تكون عجلاً أو جنيناً.

فإن قلتَ{ :بَيْنَ }يقتضي شيئيْن فصاعداً، فمن أين جاز دخوله على{ :ذَلِكَ}؟

قلتُ: لأنه في معنى شيئيْن، حيث وقع مُشاراً به إلى ما ذكر مِن الفارض والبِكر .

فإن قلتَ: كيف جاز أن يشار به إلى مؤنّثيْن، وإنما هو للإشارة إلى واحد مذكّر؟. قلتُ:

جاز ذلك على تأويل ما ذُكر وما تقدم، للاختصار في الكلام .

وقد يجري الضمير مجرى اسم الإشارة في هذا، قال أبو عبيدة: "قلت لرُؤْبَة في قوله:

فيها خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقْ	كَأَنَّهُ فِي الجِلْدِ تَوْلِيعِ البَهَقْ

إن أردت الخطوط، فقل:"كأنها"، وإن أردت السواد والبَلَق فقل" :كأنهما". فقال: أردت: "كأنّ ذاك"، ويلك"!

الفُقُوع في قوله{ :فَاقِعٌ لَوْنُهَا :}أشدّ ما يكون من الصُّفْرة وأنصعه، يقال في التوكيد: أصفر فاقع وَوَارِس،كما يقال: أبيض ناصع، وأسود حالك، وأحمر قانٍ، وأخضر ناضر.

والسرور :لذّة في القلب عند حصول نفْع أو توقّعه، أو رؤية أمر معجب رائق.

وبيْن السرور والحُبُور والفرح تقارب، لكن السرور هو الخالص المُنْكَتِم، سُمّي بذلك اعتباراً بالإسرار، والحُبُور ما يرى حِبْره، أي: أثره في ظاهر البشرة. وهما يُستعملان في المحمود.

وأما الفرح: فما يحصل بطراً وأشراً، ولذلك كثيراً ما يُذمّ، كما قال تعالى{ :إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ .}

والذَّلُول :الرَّيِّض الذي زالت صعوبته، يقال: دابّة ذَلُول، بَيِّنَة الذِّلِ –بالكسر–، ورجل ذَلُول: بَيِّن الذُّل –بالضم .–

{لاَ ذَلُولٌ :}غير ذلول، يعني: لَمْ تُذَلَّل للحِرَاث وإثارة الأرض، ولا هي مِن النواضح التي يُسْنَى عليها لسقْي الحروث. و{لاَ }الأولى للنّفْي، والثانية مزيدة لتوكيد الأولى، لأن المعنى: لا ذلول تثير وتسقي، على أنّ الفعليْن صفتان لـ{ذَلُول .}كأنه قيل: لا ذلول مثيرة وساقية.

والإثارة :قلْب الأرض للزراعة، مِن: أَثَرْتُه إِذَا هَيَّجْتُه .

و{الْحَرْثَ :}الأرض المهيّأة للزرع، أو هو: شقّ الأرض ليُبْذَرَ فيها. ويُطْلَق على ما حُرث وزُرِع، وعلى نفْس الزرع أيضاً.

{ مُسَلَّمَةٌ :}سَلَّمها الله مِن العيوب، أو مُعْفَاة من العمل سَلَّمَهَا أهلها منه، أو مُخلَصة اللون، مِن: سلم له كذا، إذا خَلُص له، لم يشب صفرتَها شيء من الألوان.

{لا شِيَةَ فِيهَا :}الشِّيَة: مَصْدُر: وَشِيتُ الثَّوب، أَشِيه وَشْياً، إذا زيّنته بخطوط مختلفة الألوان. فحذف فاؤه كـ"عِدَة" وَ"زِنَة". ومنه :الواشي للنَّمّام. قيل: ولا يقال له: "واش"

حتى يغيّر كلامه ويزيّنه. ويقال: ثور أَشْيَه، وفَرَسٌ أَبْلَق، وكَبْش أَخْرَج، وتَيْسٌ أَبْرَق، وغراب أَبقَعْ؛ كلّ ذلك بمعنى البَلَقَة. ومنه: ثَورٌ مُوشَى القوائم .

والمراد: لا لُمْعَة فيها من لون آخر سوى الصَّفْرَة، فهي صفراء كلّها حتى قرنها وظِلْفها.

{فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا :}أصله: تَدَارَأْتُم، مِن: الدَّرْء وهو: الدَّفْع؛ فاجتمعت التاء والدال مع تقارب مخرجيْهما، وأريد الإدغام، فقُلبت التاء دالاً وسُكنت للإدغام، فاجتُلِبَت همزة الوصل للتوصّل إلى الابتداء بها. والمراد: فاختلفتم واختصمتم في شأنها، لأن المتخاصمين يَدْرَأ بعضهم بعضاً، أي: يَدْفَعُه ويُزحمه.

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

التَّفَجُّر :التَّفَتُّح بالسّعة والكثرة، وانفجر الماء والدم ونحوهما مِن: السَّيَال، وتَفَجَّر: انبعث سائلاً.

والتَّشَقُّقْ :التَّصَدُع بطول أو بعرض، والشَّقُ: الصَّدْع في عود، أو حائط، أو زجاجة، أو غير ذلك...

والخَشْيَة :الخوف. خشِي الرجل يَخْشَى خشْية، أي: خاف.

{أَفَتَطْمَعُونَ :}الاستفهام للاستبعاد، أو للإنكار التوبيخي. والطمع: تعلّق النفس بإدراك مطلوب تعلقاً قوياً؛ وهو أشدّ من الرجاء، لا يحدث إلاّ عن قوة رغبة، وشدّة إرادة.
{يَهْبِطُ :}يَتَرَدَّى من أعلى الجبل، مِن: هَبَطَ يَهْبِط؛ كنَزَل يَنْزِل. والهُبُوط :النُّزُول والانْحِدَار.

﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾

﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾

الأمِّيّون :جمْع: أُمِّي، وهو: مَن لا يكتب ولا يقرأ، منسوب إلى أُمَّة العرب، الذين كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون، أو إلى الأمّ، بمعنى أنه كما ولدتْه أمّه، أو إلى أمِّ القرى، لأن أهلها لا يكتبون غالباً. والمراد أنهم جهلة.

و{الْكِتَابَ :}التوراة، كما يقتضيه سياق النّظم وسباقه؛ فاللام فيه إمّا للعهد، أو أنه من الأعلام الغالبة. وجعْله مصدر: كَتَبَ كِتَاباً، واللام للجنس، بعيد .

{أَمَانِيَّ :}جمْع: أُمْنِيَة. وأصلها: أُمْنُونَة" أُفْعُولَة"، وهو في الأصل: ما يُقَدِّرُه الإنسان في نفسه. والاشتقاق مِن :مَنَى إذا قَدَّر، لأن المُتَمَنِّي يُقَدِّر في نفسه ويحذر ما يتمنّاه، وكذلك المُختلِق والقارئ يقدّر أن كلمة كذا بعد كذا؛ ولذلك تُطلق على الكذب، وعلى ما يُتَمنَّى، وما يُقْرأ.

الويل: الهلاك، والدمار. وهي كلمة مشهورة في اللغة.

وهي مصدر لا فعْل له مِن لفْظه، وما ذُكِرَ مِنْ قَوْلِهِم: وَالَ مصنوع. ولا يُثَنَّى ولا يجمع، ويقال: "وَيْلَة"، ويُجمع على: "وَيْلَات". وإذا أُضِيف فالأحسن فيه النصب، ولا يجوز غيره عند بعض. وإذا أفردته اختير الرفع. ومعناه: الفضيحة والحسرة. وقال الخليل بن أحمد: "الوَيْل: شدة الشر". وقال سيبويه: "ويل: لمَن وقع في الهلكة، وَوَيْح: لمَن أشرف عليها". وقال الأصمعي: "الويل: تَفَجُّع، والويح: تَرَحُّم". وقال غيره: الوَيْل: الحزن. وقال الخليل: "وفي معنى وَيْل: وَيْح، وَوَيْس، وَوَيْه، وَوَيْك، وَوَيْب. ومنهم مَن فرّق بينها". وقيل: هي كلمة تفجّع، وقد تكون تَرَحُّماً، ومنه قوله –صلى الله عليه وسلم–: ((وَيْلَ أُمِّه! مُسَعِّر حرب!)).

وقال بعض النحاة: إنما جاز الابتداء بها، وهي نكرة، لأنّ فيها معنى الدّعاء.

ومنهم مَن جوّز نصبها بمعنى: ألزمهم وَيْلاً. لكن لم يقرأ بذلك أحد.

﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾

﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣﴾

{تَمَسَّنَا :}المَسُّ: اتصال أحد الشيئيْن بآخر على وجه الإحساس والإصابة. وذكر الراغب أنه كاللمس، لكن اللمس قد يُقال لطلب الشيء وإن لم يوجد، كقوله :وأَلْمَسُهُ فَلَا أَجِدُه.

{ بَلَى :}حرف جواب مثل: نعم، إلاّ أنها لا تقع جواباً إلاّ لِنفْي متقدّم، سواء دخلَه استفهام أم لا؛ فتكون إيجاباً له. وهي بسيطة، وقيل: أصلها: "بل"، فزيدت عليها الألف .

{مَنْ كَسَبَ :}الكَسْبُ: جلب النفع، وعُبِّر به هنا على سبيل التّهكّم.

{وَأَحَاطَتْ :}الإحاطة: الاستيلاء والشمول، وعموم الظاهر والباطن .

والوالدان :تَثْنِية والد، لأنه يُطلق على الأب والأمّ، أو تغليباً، بِناء على أنه لا يقال إلاّ للأب.

و{الْقُرْبَى :}مصدر، كالرُّجْعَي، والألف فيه للتأنيث، وهي: قرابة الرّحم والصّلب .

{وَالْيَتَامَى :}وزنه" :فَعَالَى"، وألفه للتأنيث، وهو جمْع يتيم؛ كنَدِيم ونَدَامَى، ولا يَنْقاس، ويجمع على: أيتام. واليُتم أصل، معناه :الانفراد، ومنه: الدرة اليتيمة. وقال ثعلب: الغفلة .وسُمي اليتيم: يتيماً لأنه يُتغافل عن بِرّه. وقال أبو عمرو: الإبطاء، لإبطاء البر عنه، وهو في الآدميّين مِن قِبل الآباء، ولا يتم بعد بلوغ، وفي البهائم مِن قِبَل الأمهات،

وفي الطيور من جهتهما. وحكى الماوردي أنه يُقال في الآدميّين لِمَن فُقدت أمّه أيضاً، والأول هو المعروف .

{وَالْمَسَاكِينِ:}جمع مِسكين، على وزن: "مِفْعِيل" مشتق مِن: السّكون، كأن الحاجة أسكنتْه. فالميم زائدة، كمَحْضَر مِن: الحُضُور. ورُوِي: تَمَسْكَنْ فلان، والأصح تَسَكَّن، أي: صار مِسكيناً، والفرق بينه وبين الفقير معروف. وسيأتي إن شاء الله تعالى.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾

{تَسْفِكُونَ :}السَّفْك :صبّ الدّم، ونثر الكلام. وسفَك الدم والدمع والماء، يَسْفِكه سَفْكاً، فهو مَسْفوك وسَفِيك: صبّه وأهراقه؛ وكأنه بالدم أخصّ .وقيل: هو الإراقة والإجراء لكلِّ مائع.

{دِمَاءَكُمْ :}الدماء :جمع دم، وهو معروف. ولامُه محذوفة، وهي: يَاء عند بعض، لقوله: جرى الدّمَيان بالخبر اليقين، وواو عند آخَرين، لقولهم: دمَوان. ووزنه: "فَعْل"، وقد سُمِع مقصوراً، وكذا مشدَّداً .

{أَقْرَرْتُمْ :}الإقرار :ضد الجَحْد، ويتعدّى بالباء. قيل: ويحتمل أنه بمعنى: إبقاء الشيء على حاله من غير اعتراف به.

{تَظَاهَرُونَ :}التظاهر: التعاون، وأصله مِن: الظّهر؛ كأن المتعاوِنين يُسند كل واحد منهما ظهره إلى صاحبه.

{بِالإِثْمِ :}هو الفعل الذي يستحق عليه صاحبه الذّمّ واللّوم. وقيل: ما تنفر منه النفْس ولا يطمئن إليه القلب، وفي الحديث)) :الإثْم: ما حاك في صدرك.((

{وَالْعُدْوَانِ :}تجاوز الحدّ في الظلم .

وال{أُسَارَى{ :قيل: جمع أسير. بمعنى: مأسور، وكأنهم حملوا "أسيراً" على" :كسلان"، فجمعوه جمْعه، كما حملوا "كسلان" عليه، فقالوا :كُسالَى؛ كذا قال: سيبويه. ووجْه الشبه: أن الأسير محبوس عن كثير مِن تصرّفه للأسر، والكسلان محبوس عن ذلك لعادته. وقيل: إنه مجموع هكذا ابتداء من غير حمل، كما قالوا في: "قديم" و "قُدامى". وسُمع بفتح الهمزة وليست بالعالية، خلافاً لبعضهم حيث زعم أنّ الفتح هو الأصل والضّمّ ليزداد قوة. وقيل: جمْع أسرى؛ وبه قرأ حمزة. وهو جمع أسير، كجريح وجرحى؛ فيكون{ :أُسَارَى }جمْع الجمْع؛ قاله المفضل. وقال أبو عمرو: الأَسرى: مَن في اليد، والأُسارى: مَن في الوثاق. قال الآلوسي: ولا أرى فرقاً، بل المأخذون على سبيل القهر والغلبة مطلقاً: أَسرى وأُسارى.

والخزي :الهوان، وقال ابن السكيت: معنى خَزِي: وقع في بلية، وخَزِي الرجل خَزَايَة، إذا استحيا، وهو خزْيان، وقوم خزَايا.

و{الدُّنْيَا :}مأخوذة مِن: دنَا يَدْنُو، وياؤها منقلبة عن واو، ولا يحذف منها الألف واللام إلاّ قليلاً، وخصّه أبو حيان بالشِّعر.

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧﴾

﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾

{وَقَفَّيْنَا :}يُقال: قَفَّاه، إذا أَتْبَعَه من القَفَا، نحو: ذَنَّبَه من الذنب. وقَفَّاه به: أَتْبَعَه إيّاه. وأصل هذه الياء: واو، لأنها متى وقعت رابعة أَبْدِلَت، كما تقول :عَرَيْت من العُرْو .
{عِيسَى :}بالسريانية: يَشُوع، وبالعِبرانية: إِيشوع –بهمزة ممالة بيْن بيْن، أو مكسورة–، ومعناه: السيد، وقيل: المبارك، فعُرِّب .والنسبة إليه: عِيسِيّ وعِيسَويّ، وجمعه: عِيسَُون –بفتح السين، وقد تُضمّ.–
و{مَرْيَمَ }بالعبرية: الخادم، وسُمّيت: أم عيسى به لأن أمّها نذرتها لخدمة بيت المقدس، وقيل: العابدة، وبالعربية من النساء :مَن تحب محادثة الرجال؛ فهي كالزِّير من الرجال، وهو: الذي يحب محادثة النساء، وبه فُسِّر قول رؤبة:
قلتُ لزيرٍ لم تَصِلْهُ مَريَمُه...
وقيل: ولا يناسب مريم أن يكون عربياً، لأنها كانت بَرِيَّة من محادثة الرجال، اللهم إلاّ أن يقال: سُمِّيت بذلك تمليحاً، كما يُسمّى الأسود: كافوراً .

وفي القاموس: هي التي تحب محادثة الرجال، ولا تفجر .
قال الآلوسي: "والأوْلى عندي: أنّ التسمية وقعت بالعبريّ لا بالعربيّ؛ بل يكاد يتعيّن ذلك كما لا يخفى على المنصف."
قلت: وهو كما قال، ولو سمّيت بذلك عربياً جدلاً، فليس لتسميتها بذلك علاقة بالواقع؛ فهل التي تُسمَّى حفصة هي دجاجة حقيقة، أو بُسْرة هي كذلك؟ وأيضاً سمِّيت المرأة: "جميلة" وقد تكون في غاية القبح، وسُميت: مَيْسَاء، ودلال، وناهد، وعروب، ولا علاقة بين الاسم والمُسمَّى.
وعن الأزهري: المريم: المرأة التي لا تحب مجالسة الرجال؛ وكأنه قيل لها ذلك، تشبيهاً لها بمريم البتول.
ووزنه عربياً: "مَفْعَل"، لا "فَيْعَلا"، لأنه لم يثبت في الأبنية على المشهور، وأثبته الصاغاني في "الذيل"، وقال: إنه مما فات سيبويه، ومنه: "عَثْيَر" للغبار، و"ضَهْيَد" بالمهملة والمعجمة للصلب، واسم "موضع" و"مَدْيَن" على القول بأصالة ميمه، و"ضَهْيَا "بالقصر وهي: المرأة التي لا تحيض أو لا ثدي لها، من المُضَاهَاة؛ كأنها أُطْلق عليها ذلك لمشابهتها الرجل .وتعقّبه بعضهم بما لا نُطِيلُ بذكْره.
{الْبَيِّنَاتِ :}المعجزات الواضحات والحجج، كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإخبار بالمُغَيَّبَات.
و{تَهْوَى :}مِن: هَوِي- بالكسر- إذا أحبّ، ومصدره: هَوَى -بالقصر-. وأما هَوَى- بالفتح -فبمعنى: سقط، ومصدره: هُوِيّ -بالضم-. وأصله: "فُعُول" فَأُعِلّ. وقال المرزوقي: هَوَى: انقضّ انقضاض النجم والطائر. والأصمعي يقول: "هَوَت العقاب" إذا انقضّت لغير الصيد، و"أَهْوَتْ" إذا انقضّت للصيد. وحكى بعضهم: أنه يقال: هَوَى يَهْوِي هَوِياً- بفتح الهاء- إذا كان القصد مِن أعلى إلى أسفل، وهَوَى يَهْوِى هُوِياً- بالضم- إذا كان من أسفل إلى أعلى؛ وما ذُكر أولاً هو المشهور. والهَوَى يكون في الحق وغيره، وإذا أضيف إلى النفس فالمراد به: الثاني في الأكثر؛ ومنه هذه الآية .
{غُلْفٌ :}جمع أَغْلَف، كأَحْمر وحُمْر، وهو الذي لا يفقه. قيل: هو مستعار مِن الأَغْلَف ذو الغلفة الذي لم يُختَن.

وقيل{ :غُلْفٌ :}تخفيف غُلُف –بضمّتيْن–: جمع غِلاف، وبه قُرِئ شاذاً، أي :قلوبنا أوعية للعلْم.

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾

﴿ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾

{يَسْتَفْتِحُونَ :}السين للمبالغة، أي: يسألون أنفسهم الفتح عليهم، كالسين في: استعجب واستسخر، أو يسأل بعضهم بعضاً أن يفتح عليهم .

والبغْي :في الأصل: الظلم والفساد، مِن قولهم: بَغَى الجُرح، أي: فسد؛ قاله الأصمعي. وقيل: أصله: الطّلب، وتختلف أنواعه: ففي طلب زوال النعمة: حسد، والتجاوز على الغير: ظُلم. والمراد به هنا، بمعونة المقام: طلب ما ليس لهم؛ فيؤول إلى الحسد.

{فَبَاءُوا :}باء إلى الشيء، يَبُوء بَوْءاً، أي :رجع، وباء بذنبه وبإثمه :احتمله، وصار المُذنِب مأوى الذنْب. وباءوا بغضب أي: احتملوه، يقال: قد بُؤت بهذا الذنب، أي: احتملته.

والمُهين :المُذِلّ، وأصله: مُهْوِن فَأُعِلّ.

ووراء :في الأصل: مصدر لاشتقاق المواراة، والتواري منه، ثم جُعل ظرف مكان. ويضاف إلى الفاعل فيراد به المفعول، وإلى المفعول فيراد به الفاعل، أعني: السائر. ولصدْقه على الضِّدّيْن: الخلف والأمام، عُدّ من الأضداد، وليس موضوعاً لهما .وصرّح بعضهم بأنه ليس منها، وإنما هو من المواراة والاستتار، فما استتر عنك فهو: وراء، خَلفاً كان أو قُدّاماً إذا لم ترَه، فأمّا إذا رأيته فلا يكون وراءك.

﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾

﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۛ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرْۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

{وَأُشْرِبُوا :}الإِشْراب: مخالطة المائع الجامد، وتُوسِّع فيه حتى صار في اللّونيْن، ومنه: بياض مُشرَب بحمرة .

وقيل{ :أُشْرِبُوا }مِن: أَشْرَبْت البعير، إذا شَدَدْت في عنقه حبلاً، كأنّ العجل شُدّ في قلوبهم، لشغَفهم به.

وقيل: مِن: الشّراب، ومِن عادتهم أنهم إذا عبّروا عن مخامرة حبّ أو بُغض استعاروا له اسم الشّراب، إذ هو أبلغ منساغ في البدن؛ ولذا قال الأطباء: الماء مطيّة الأغذية والأدوية، ومَرْكبها الذي تسافر به إلى أقطار البدن.

وقيل: مِن: الشُّرب حقيقة، كما يأتي عن السدي في: الآثار.

{خَالِصَةً :}الخالص: الذي لا يشوبه شيء، أو ما زال عنه شَوْبه.

{دُونِ :}للاختصاص وقطع الشركة، يُقال: هذا لي دونك. وأنت تريد: لا حقّ لك فيه معي، ولا نصيب .

{يَتَمَنَّوْهُ :}المراد بالتمني: قول الشخص" :ليت كذا!"، و"ليت" مِن أعمال القلب، أو الاشتهاء بالقلب ومحبة الحصول مع القول .

{وَلَتَجِدَنَّهُمْ :}تَجِد مِن: وَجِد بعقله، بمعنى عَلِم المتعدية إلى مفعولَيْن، والضمير: مفعول أول، و{أَحْرَصَ :}مفعول ثان .

{أَلْفَ سَنَةٍ :}الألف: العدد المعلوم مِن: الأُلفة، إذ هو مُؤلّف من أنواع الأعداد بناءً على مُتعارف الناس، وإن كان الصحيح أنّ العدد مركّب من الوحدات التي تحته، لا الأعداد .

وأصل{ سَنَة :}سَنْوَة، لقولهم: سنوات، وقيل: سَنْهَة كجبهة، لقولهم: سَانَهْتُه، وتَسَنَّهَت النخلة، إذا أتت عليها السُّنُون، وسُمِعَ أيضا في الجمْع: سَنَهَات .

{بِمُزَحْزِحِهِ :}الزحزحة: التَبْعِيد والإنحاء، وهو مضاعف مِن: زَحَّ يَزِحّ زَحاً، ككَبْكَب مِن كَبَّ.

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾

﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

{جِبْرِيل وَمِيكَال :}قال ابن كثير :في جبريل وميكائل لغات وقراءات، تُذكر في كتب اللغة والقراءات، ولم نطوّل كتابنا هذا بسرد ذلك، إلاّ أن يدور فهْم المعنى عليه، أو يرجع الحُكم في ذلك إليه، وبالله الثقة، وهو المستعان. اهـ.

قال: ومن الناس من يقول: "إيل" عبارة عن "عبد"، والكلمة الأخرى هي اسم الله، لأن كلمة "إيل" لا تتغيّر في الجميع، فوِزَانه: عبد الله، عبد الرحمن، عبد الملك، عبد القدوس، عبد السلام، عبد الكافي، عبد الجليل؛ فـ"عبد "موجودة في هذا كلّه، واختلفت الأسماء المضاف إليها؛ وكذلك جبرائل، وميكائل، وإسرافيل، وعزرائل، ونحو ذلك... وفي كلام غير العرب يقدّمون المضاف إليه على المضاف –والله أعلم .–

قلتُ: الذي في الآثار القادمة: عكس ذلك، وأنّ معنى "إيل :"الله. فيكون على غرار كلام العرب.

و{جِبْرِيل :}علَم ملَك كان ينزل على رسول الله –صلى الله تعالى عليه وسلم– بالقرآن، وهو اسم أعجميّ، ممنوع مِن الصّرف للعلَميّة والعُجمة. وأبعدَ مَن ذهب إلى أنه مشتق مِن" :جبروت الله"، وجعله مركباً تركيب مزج مِن مضاف ومضاف إليه. فمنْعه من الصّرف للعلَمية والتركيب ليس بشيء، لأن ما يُركّب هذا التركيب يجوز فيه البناء والإضافة ومنع الصرف؛ فكونه لم يُسْمع فيه الإضافة أو البناء: دليل على أنه ليس من تركيب المزج.

وقد تصرّفت فيه العرب على عادتها في تغيير الأسماء الأعجمية، حتى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة لغة، أفصحها وأشهرها: "جبريل" كـ"قنديل"؛ وهي قراءة أبي عمرو، ونافع، وابن عامر، وحفص، عن عاصم، وهي لغة الحجاز. قال ورقة بن نوفل :

وجبريل يأتيه وميكال معْهما	من الله وحيٌ يشرح الصدر مُنْزلُ

وكذا" ميكائيل"، فيه لغات منها{ :مِيكَالَ }كـ"مِفعال"، وبها قرأ أبو عمرو، وحفص؛ وهي لغة الحجاز. قال ابن جني: العرب إذا نطقت بالأعجميّ خلطت فيه .

والكلام في مْنع صرف "ميكائيل" كالكلام في{ جِبْرِيل .}واشتُهر أنّ معناه: "عبيد الله"، وقيل: "عبد الله."

و"العدوّ "للشخص: ضد الصديق، يستوي فيه المذكر والمؤنث، والتثنية والجمع. وقد يُؤنّث ويُثنّى ويُجمع، وهو: الذي يريد إنزال المضارّ به .

والنَّبذُ: الرّمي بالذمام ورفضه. وقرأ عبد الله بن مسعود: "نَقَضَه فريقٌ مِنْهُم".

وقال ابن جرير: أصل النّبذ: الطرح والإلقاء، ومنه سُمّي اللقيط: منبوذاً، ومنه سمّي النبيذ، وهو: التمر والزبيب إذا طُرحا في الماء. قال أبو الأسود الدؤلي:

نَظَرَتْ إلى عُنوانه فنبذتُه	كنَبْذِك نَعْلا أخْلَقَتْ من نِعَالِكَا

وغلب إطلاق النّبذ فيما مِن شأنه أن يُنسى، لِعدم الاعتداد به.

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾

{وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ :}جمْع ظهر، وهو معروف، ويجمع أيضاً على :ظُهران. وقد شبّه ترْكهم كتاب الله تعالى وإعراضهم عنه بحالة شيء يُرمى به وراء الظهر؛ والجامع: عدم الالتفات وقلة المبالاة. ثم استعمل ها هنا ما كان مستعملاً هناك، وهو: النبذ وراء الظهر، والعرب كثيراً ما تستعمل ذلك في هذا المعنى، ومنه قول تميم بن مر :

لا تكوننّ حاجتي بظهْر ولا يعيى عليك جوابُها

{سُلَيْمَانُ :}اسم أعجمي لنبي الله الكريم سليمان بن داود –عليهما السلام–. وامتنع من الصرف للعلَمية والعجمة، ونظيره من الأعجمية في أن آخره ألف ونون: "هامان" و"ماهان" و"شامان"؛ وليس امتناعه من الصرف للعلَمية وزيادة الألف والنون، ك"عثمان"، لأن زيادتهما موقوفة على الاشتقاق والتصريف، وهما لا يدخلان الأسماء الأعجمية.

و{السِّحْرَ :}في الأصل مصدر: سحَر يَسحَر، –بفتح العين فيهما–، إذا أبدى ما يدقّ ويخفى. وهو من المصادر الشاذة، ويُستعمل بما لطف وخفي سببه، والمراد به: أمر غريب يُشبه الخارق وليس به؛ إذ يجري فيه التعلّم، ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح قولاً: كالرّقَى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره، وعملاً: كعبادة الكواكب والتزام الجناية وسائر الفسوق، واعتقاداً :كاستحسان ما يوجب التقرب إليه ومحبّته إياه .

وذلك لا يستتب إلاّ بمن يناسبه في الشر وخبث النفس، فإن التناسب شرط التّضامّ والتعاون؛ فكما أن الملائكة لا تعاون إلاّ أخيار الناس المشبّهين بهم في المواظبة على العبادة والتقرب إلى الله تعالى بالقول والفعل، كذلك الشياطين لا تعاون إلاّ الأشرار المشبّهين بهم في الخيانة والنجاسة قولاً وفعلاً واعتقاداً؛ وبهذا يتميّز الساحر عن النبي والولي .

وأمّا ما يُتعجب منه، كما يفعله أصحاب الحِيَل بمعونة الآلات المركّبة على النسبة الهندسية تارة وعلى صيرورة الخلاء ملاء أخرى، وبمعونة الأدوية كالنارنجيات، أو يريه

صاحب خفّة اليد، فتسميته سحراً على التجوّز؛ وهو مذموم أيضاً عند البعض، وصرح النووي بحرمته. وفسر الجمهور السحر بأنه: خارق العادة يظهر من نفس شريرة بمباشرة أعمال مخصوصة. والجمهور على أن له حقيقة، وأنه قد يبلغ الساحر إلى حيث يطير في الهواء، ويمشي على الماء، ويقتل النفس، ويقلب الإنسان حماراً؛ والفاعل الحقيقي في كل ذلك هو الله تعالى، ولم تجْر سنّته بتمكين الساحر مِن فلْق البحر، وإحياء الموتى، وإنطاق العجماء، وغير ذلك من آيات الرسل –عليهم السلام.–

وقد أطلق بعض العلماء السّحر على المشي بين الناس بالنّميمة، لأن فيها قلب الصّديق عدواً والعدوّ صديقاً .

كما أُطلق على: حُسن التوسل باللفظ الرائق العذب، لما فيه من الاستمالة؛ ويُسمَّى: سحراً حلالاً؛ ومنه قوله –صلى الله تعالى عليه وسلم)) :–إنّ مِن البيان لسحراً.((

{بِبَابِلَ :}بلد في سواد الكوفة، وقيل: بابل العراق. وقال قتادة: هي مِن نصيبين إلى رأس العين .وقيل: جبل دماوند. وقيل: بلد بالمغرب. والمشهور اليوم :الثاني، وعند البعض هو الأول. قيل: وسُمّيَت "بابل" لتبلبل الألسنة فيها، وروي في ذلك آثار لا تصح. ونص أبو حيان وغيره على أنّ "بابل" اسم أعجمي لا عربي –كما يشير إليه كلام الأخفش–، وأنه في الأصل: اسم للنهر الكبير في بعض اللغات الأعجمية القديمة، وقد أُطلق على تلك الأرض لقُرب الفرات منها.

{هَارُوتَ وَمَارُوتَ :}عطف بيان للملكَيْن، وهما اسمان أعجميان لهما، مُنعا من الصرف للعلَمية والعجمة، وقيل :عربيان مِن: الهرت والمرت، بمعنى: الكسر. وكان اسمهما قبل : عزا وعزايا، فلما قارفا الذنب سُمِيا بذلك؛ ويشكل عليه منعُهما من الصرف، وليس إلاّ العلمية. وتكلّف له بعضهم، بأنه يحتمل أن يُقال إنهما معدولان من الهارت والمارت.

والفتنة :هي المحنة والاختبار، ومنه قول الشاعر:

وقد فُتن الناس في دينهم	وخَلَّى ابنُ عفان شراً طويلاَ

وكذا قوله تعالى –إخباراَ عن موسى– عليه السلام–، حيث قال{ :إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ}، أي: ابتلاؤك واختبارك وامتحانك{ :تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ }...الآية .

و{الْمَرْء :}عبارة عن الرجل، وتأنيثه امرأة، ويُثنّى كل منهما، ولا يجمعان. والأفصح: فتح الميم مطلقاً، وحُكى الضم مطلقاً، وحُكى الإتباع لحركة الإعراب.
وقد جاء جمْعه نادراً بالواو والنون، فقالوا: المرؤون.

والزوج :امرأة الرجل، وقيل المراد به هنا القريب والأخ الملائم، ومنه: قوله تعالى{ :مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}، وقوله{ :احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ .}

والخَلاَق :النصيب؛ قاله مجاهد. أو القِوام؛ قاله ابن عباس. أو القدْر؛ قاله قتادة . ومنه قول الشاعر :

فما لك بيتٌ لدى الشامخاتِ	وما لك في غالبٍ من خَلاقِ

قال الزجاج: وأكثر ما يُستعمل في الخير، ويكون للشر على قلّة.

والمثوبة" :مَفْعَلَة" –بضم العين–، مِن: الثَّواب، فنُقِلَت الضمة إلى ما قبْلها؛ فهو مصدر ميمي. وقيل: "مَفْعُولَة"، وأصلها: مَثْوُوبَة، فنُقلت ضمة الواو إلى ما قبْلها، وحذفت لالتقاء الساكنيْن؛ فهي من المصادر التي جاءت على "مَفْعُولة" كمَصْدُوقة، كما نقله الواحدي .
ويقال: "مَثْوَبة" –بسكون الثاء، وفتح الواو–، وكان من حقها أن تُعلّ، فيقال: مَثَابَة كمقامة، إلاّ أنهم صحّحوها كما صححوا في الأعلام: مَكْوَزَة، وكما جاء في: مَشُورة ومَشْوَرة.
والمراد بها: الجزاء والأجر، وسُمّي بذلك لأن المحسن يثوب إليه.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾

{رَاعِنَا :}قال الأخفش: هو: "فَاعِلْنا" مِن: المُراعاة، على معنى: أَرْعِنَا سَمْعَك، ولكن الياء ذهبت للأمر. وهو مِن: أَرْعَيْتُه سمعي: إذا أَصْغَيْتُه إليه.
قال: ويقال: راعِناً –بالتنوين– على إعمال القول فيه، كأنه قال: لا تقولوا فُحْشاً، ولا تقولوا هجراً. وهو مِن :الرُّعُونة. وبه قرأ الحسن.
والرّعي :حفظ الغير لمصلحته، سواء كان الغير عاقلاً أو لا.

{وَقُولُوا انْظُرْنَا}، أي :انتظرنا، وتأنَّ علينا، أو انظر إلينا، ليكون ذلك أقوى في الإفهام والتعريف. وكان الأصل أن يتعدّى الفعل بـ"إلى"، لكنه توسّع فيه، فتعدّى بنفسه، على حدّ قوله:

ظاهرات الجمالِ والحُسن ينْ ظُرن كما ينْظر الأَرَاكَ الظِّباءُ

وقيل: هو مِن: نظر البصيرة، والمراد به: التّفكّر والتّدبّر فيما يُصلح حال المنظور في أمره. والمعنى: تفكّر في أمرنا.
وقيل: مِن: نظَره إذا انتظره، وقرأ أُبَيّ{ :أَنْظِرْنَا }مِن النَّظِرَة، أي: أمْهلنا حتى نحفظ.

{مَا يَوَدُّ :}الودّ :محبة الشيء، وتمنّي كونه. ويُذَكَّر ويُراد كلّ واحد منهما قصداً والآخر تبعاً، والفارق كون مفعوله جملة إذا استعمل في التّمنّي، ومفرداً إذا استعمل في المحبّة؛ فتقول على الأوّل: وددت لو تفعل كذا، وعلى الثاني: وددْت الرجل.

و"النسخ" –في اللغة :–إزالة الصورة، أو ما في حكْمها عن الشيء، وإثبات مثل ذلك في غيره، سواء كان في الأعراض أو في الأعيان. فمن الأول: نَسَخَت الريحُ الأثرَ، أي: أزالته. ومن الثاني نَسَخْتُ الكتاب، إذا أثبت ما فيه في موضع آخر.

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٠﴾

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾

﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢﴾

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١١٣﴾

}حَسَداً{: الحسد، قال الراغب: تمنّي زوال نعمة مِن مستحقٍّ لها، وربما كان مع ذلك سعْي في إزالتها.

الصّفح: ترْك التثريب والتأنيب، وهو أبلغ مِن العفو؛ إذ قد يعفو الإنسان ولا يصفح. ولعلّه مأخوذ مِن تَوْلية صفحة الوجه إعراضاً، أو مِن: تَصَفَّحت الورقة إذا تجاوزت عمّا فيها.

}بَصِيرٌ{: "فَعِيل" مِن: البصر، وأصله: "مُبْصر"، صرف إلى: "بصير"،كما صُرف "مُبْدع" إلى: "بديع"، و"مُؤْلم" إلى " أليم".

وهُود: جمع هَائِد؛ كعُوذ جمع عَائِذ. وقيل: مصدر يستوي فيه الواحد وغيره. وقيل: إنه مخفّف "يهود" بحذف الياء؛ وهو ضعيف.

الأمانيّ: جمع أُمْنِيَّة، وهي ما يُتمنَّى، وأصلها: "أُفْعُولة"، كالأُضْحُوكة والأُعْجُوبة.

و}هَاتُوا{: بمعنى: أحضِروا، والهاء أصلية لا بدل من همزة "آتُوا"، ولا للتنبيه. وهي فعل أمر، خلافاً لمن زعم أنها: اسم فعل، أو صوت بمنزلة: "ها". وفي مجيء الماضي والمضارع والمصدر من هذه المادة خلاف، وأثبت أبو حيان: هاتَى يُهاتِي مُهَاتاة.

والبرهان: الدليل على صحّة الدعوى. قيل: هو مأخوذ من: البَرْه، وهو: القطع فتكون النون زائدة. وقيل: من: البَرْهَنَة، وهو: البيان؛ فتكون النون أصلية لفقدان "فَعْلَن" ووجود "فَعْلَلَ"، ويُبني على هذا الاشتقاق الخلاف في "برهان"، إذا سُمِّي به، هل ينصرف أو لا؟

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

{مَسَاجِدَ :}جمْع مسْجد، وهو "مَفْعِل": لِموضِع السجود، وهو أخفض مَحطّ القائم.

{سَعَى :}السّعي، هو الإسراع في الأمْر حِساً ومعنىً.

{خَرَابِهَا :}الخَراب :ذهاب العِمارة، والعِمارة: إحياء المكان وإشغاله بما وُضع له.

{وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ }أي: الناحِيتان المَعلومتان المجاورتان لنقطة تطلُع منها الشمس وتغرُب .وكَنّى بمالِكيّتهما عن مالِكيّة كلّ الأرض. وقال بعضهم: إذا كانت الأرض كُرويّة

يكون كلّ مَشرق بالنسبة مَغرباً بالنسبة، والأرض كلّها كذلك، فلا حاجة إلى التزام الكِناية.

{فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا }أي: تَستقبلوا، فإنّ "ولَّى" هنا فِعل لازم، بمعنى: تولَّى واستقبل .وقُرئ : {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا }و{هُوَ مُوَلَّاهَا}، وهذا كما يُقال: وجَّه وتَوجَّه، وقدَّم وتَقدَّم.

و" ثَمَّ "أسم إشارة للمكان البعيد خاصّة، مبنيّ على الفَتح، ولا يُتصرَّف فيه بغير "مِنْ"، وقد وَهِم مَن أعربه" مَفعولاً به" في قوله تعالى{ :وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً.}

والوجه :الجِهة، كالوَزْن والزِّنة، واختصاص الإضافة باعتبار كونها مأموراً بها، وفيها رِضاه سبحانه، وإلى هذا ذهب الحسن، ومقاتل، ومجاهد، وقَتادة. وقيل: الوجْه بمعنى: الذات، مثْله في قوله تعالى{ :كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}، إلاّ أنه جُعِل هنا كِناية عن عِلمه واطّلاعه بما يُفعل هناك. وقال أبو منصور :بمعنى الجَاه، ويَؤول إلى الجَلال والعَظمة.

فقوله{ :فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ }أي: فثَمَّ جِهته التي يُصلَّى إليها... يُوضّح ذلك: أنّ المُصلِّي مَقصوده التَّوجّه إلى ربّه تعالى، فكان من المُناسب أن يُبيَّن له أنه إلى أيّ الجِهات صلّى فإنه مُتوجِّه إلى ربّه سبحانه.

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨ ﴾

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ ﴾

﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠ ﴾

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١ ﴾

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢ ﴾

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣ ﴾

قوله{ :بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ :}أي مُبْدِعها، وهو "مُفعِل"، فصُرف إلى "فَعِيل"، كما صُرف المُؤلِم إلى الأليم، والمُسمِع إلى السَّميع .وقيل: من إضافة الصِّفة المُشبهة إلى فاعِلها، أي: بَديع سمواتِه وأرضه.

ومعنى المُبدِع: المُنشِئ، والمُحْدِث ما لا يَسبقه إلى إنشاء مِثلِه وإحداثه أحَدٌ . قال: ولذلك سُمِّي المُبتدِع في الدين مُبتدِعاً، لإحداثه فيه ما لمْ يَسبقه إليه غَيرُه. وكذلك كلّ مُحدِث قولاً أو فعلاً لم يَتقدّمْه فيه مُتقدِّم فإنّ العرب تُسمّيه: مُبتدِعاً. ومن ذلك قول أعشى بني ثَعلبة في مَدح هوذة بن علي الحنفي:

يُدعى إلى قولِ سادات الرِّجال إذا	أبدَوْا له الحزمَ أو ما شاءه ابتدعا

أي: يُحْدِث ما شاء .

قوله{ :قَضَى}، القضاء: فصْل الأمر قَولاً كان أو فِعْلاً.

و{الْجَحِيمِ :}النار بعيْنها إذا شَبَّ وَقودها، ويُقال: جَحِمت النار، وجحُمت، تجحُم جحْماً وجُحوماً، إذا اضطربَتْ .

والمِلّة :في الأصل: اسم من أملَلْت الكتاب، بمعنى أملَيْتُه، كما قال الراغب .ومنه: طَريق مَلول، أي: مَسلوك مَعلوم، كما نقله الأزهري. ثم نقلت إلى أصول الشرائع، باعتبار أنها يُمليها النبي –عليه السلام–، ولا يَختلف الأنبياء –عليهم السلام– فيها. وقد تُطلق على الباطِل، كالكُفّر مِلّة واحدة. ولا تُضاف إليه سبحانه، فلا يُقال: مِلّة الله، ولا إلى آحاد الأمّة. والدين يُرادفها ويُخالفها في بعض ما تقدّم.

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾

{إِبْرَاهِيمَ :}عَلَم أعجَمي، قيل معناه قَبل النَّقل: أبٌ رَحيم.

والكلمات :جَمْع كَلِمة، وأصل معناها: اللفظ المفرد، وتُستَعمل في الجُمل المُفيدة، وتُطلَق على معاني ذلك لِما بين اللفظ والمعنى من شِدّة الاتصال.

والإمام :اسم للقدوة الذي يُؤتمّ به، ومنه قيل لخَيط البناء: إمام، وهو مفرد على "فِعال"، وجعَله بعضهم اسم آلة، لأن "فِعالاً" من صيغها كالإزار. واعترض بأنّ الإمام ما يُؤتَمّ به، والإزار ما يُؤتزر به، فهما مَفعولان، ومفعول الفعل ليس بآلة، لأنها الواسطة بين الفاعل والمَفعول في وصول أثَره إليه. ولو كان المَفعول آلة لكان الفاعِل كذلك، وقيل: جَمْع "آمِم" اسم فاعل من أمَّ يَؤُمّ، كجائع وجياع، وقائم وقيام.

والذُّرية: نَسْل الرجل، وأصلها: الأولاد الصغار، ثم عمَّت الكِبار والصغار، الواحدَ وغيره، وقيل: إنها تَشمل الآباء، لقوله تعالى: }أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ{ يعني: نوحاً وأبناءه. قال الآلوسي: والصحيح خِلافه. وفيها ثلاث لغات: ضَمّ الذال، وفَتْحها، وكَسْرها، وفي أصلها وتصريفها كلام كثير.

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾

{ الْبَيْتَ :}اسم غالب للكعبة، كالنجْم للثُّريا.

{مَثَابَةً :}مباءة ومرجِعاً للحُجّاج والعُمَّار، يتفرّقون عنه ثم يثوبون إليه، أي: يثوب إليه أعيان الذين يَزورونه، أو أمثالُهم.

قال البخاري: يثوبون: يَرجعون.

وقال بعض الشعراء:

جَعل البيت مثاباً لهمُ	ليس منه الدّهرَ يَقضُون الوَطرْ

وقيل: أي مَجمعاً لهم، أو مَعاذاً ومَلجأ، أو مَرجِعاً يَحقّ أن يُرجَع ويُلجأ إليه، أو مَوضع ثواب يُثابون بحَجِّه واعتماره. والتاء فيه وترْكها لغتان، كما في مقام ومقامة، وهي لتأنيث البُقعة، وهو قول الفراء والزجاج. وقال الأخفش: إنّ التاء فيه للمبالغة، كما في: نسَّابة، وعلَّامة. وأصله :مَثوَبة، على وزن "مَفعَلة": مصدر ميميّ، أو ظرف مكان.

و{مِنْ مَقَامِ{ :}مِنْ }إمّا للتَّبعيض، أو بمعنى: "في"، أو زائدة –على مذهب الأخفش–. والأظهر :الأوّل. وقال القفَّال: هي مثل: اتخذْتُ مِن فلانٍ صديقاً، وأعطاني الله تعالى من فلانٍ أخاً صالحاً، دَخَلتْ لِبيان المُتَّخَذ المَوهوب وتمييزِه. والمقام: "مَفعَل" مِن القيام، يُراد به المكان، أي :مكان قِيامه.

{وَإِسْمَاعِيلَ :}علَم أعجمي، قيل: معناه بالعربية "مُطيع الله". وحُكي: أنّ إبراهيم –عليه السلام– كان يَدعو أن يَرزقه الله تعالى ولداً، ويقول: "اسمعْ إيل"، أي: "استجب دعائي يا الله ."!فلمّا رَزقه الله تعالى ذلك، سمّاه بتلك الجُملة. قال الآلوسي :أراه في غاية البُعد. وللعَرب فيه لغتان: اللام والنون في آخِره.

{وَعَهِدْنَا }أي: وصّيْنا، أو أمَرْنا، أو أوْحيْنا، أو قُلْنا. والذي عليه المُحقِّقون: أنّ العَهد إذا تعدّى بـ"إلى" يكون بمعنى :التَّوصية، ويتجوّز به عن الأمر.

قال ابن كثير: والظاهر: أنّ هذا الحَرف إنما عُدِّي بـ"إلى" لأنه في معنى: تقدّمنا وأوحيْنا.

{أَنْ طَهِّرَا :}التَّطهير: التَّنظيف مِن كلّ ما لا يَليق، فيدخل فيه: الأوثان، والأنجاس، وجَميع الخبائث، وما يُمنع منه شرعاً، كالحائض عند مَن يرى ذلك. وقيل: المُراد بخَّ ِراه، ونظِّفاه، وخلِّقاه، وارفعا عنه الفَرْث والدّم الذي كان يُطرح فيه. وقيل: أخلصاه لمَن ذُكِر بحيث لا يَغشاه غَيرُهم؛ فالتطهير عبارة عن لازمه. ونُقِل عن السدي: أنّ المُراد به: البِناء والتأسيس على الطهارة والتوحيد. قال الآلوسي: وهو بَعيد.

والطائف :اسم فاعل، مِن طَاف به، إذا دار حوْله.

}آمِناً{: ذا أمْن، كقوله: }عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ{، أو آمناً مَن فيه، كقوله: ليلٌ نائم.

{أَضْطَرُّهُ :}الاضطرار: ضِدّ الاختيار، وهو حَقيقة في كوْن الفِعل صادراً من الشخص من غير تعلّق إرادته به، كمَن أُلقِيَ مِن السطح مثلاً، ومجاز في كون الفِعل باختياره لكن بحيث لا يمْلك الامتناعَ عنه، بأن عَرض له عارض يَقسره على اختياره، كمَن أكل المَيْتة حال المَخمَصة، وبكِلا المَعنييْن قال البعض.

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾

}الْقَوَاعِدَ{: جمْع قاعدة، وهي: السّارية والأساس والأصْل لِما فوْقه، وهي صفة غالبة، ومعناها: الثابتة.
ومنه: "قعّدك الله" أي: اسأل الله أن يُقعِّدك، أي: يُثبِّتك. ورفْع الأساس: البناء عليها لأنّها إذا بُنِيَ عليها نُقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع، وتطاولت بعد التقاصر.

ويجوز أن يكون المراد بها: سافات البناء، لأن كلّ سافٍ قاعدة للّذي يُبنى عليه ويُوضع فوقه. ومعنى رفْع القواعد: رفْعها بالبناء، لأنه إذا وَضع سافاً فوق ساف فقد رفَع السّافات.

ويجوز أن يكون المعنى: وإذ يرفع إبراهيم ما قعَد من البيت أي: استوطأ، يعني: جعل هيئتَه القاعدة المستوطِئة مرتفعَة عالية بالبناء.

}وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ{: واحدتها: قاعد.

﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾

﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠﴾

﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾

{مُسْلِمَيْنِ لَكَ :}مُخلصين لك أوجهنا، من قوله{ :أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ}، أو مُستسلمين. يقال: أسلم له، وسلّم، واستسلم، إذا خضع وأذعن .والمعنى: زِدْنا إخلاصاً أو إذعاناً لك .

{وَأَرِنَا :}منقول من: رأى بمعنى: أبصر، أو عرف؛ ولذلك لم يتجاوز مفعولَيْن، أي: وبَصِّرْنا مُتعبَّداتِنا في الحجّ، أو عرِّفْنَاها.

{سَفِهَ نَفْسَهُ :}امتهنها واستخفّ بها، وأصل السّفَه: الخِفّة، ومنه: زمام سَفيه، وقيل : انتصاب النفس على التمييز، نحو: غبِن رأيَه، وألِم رأسَه. وقيل :معناه: سفِه في نفسه، فحذف الجارّ، كقولهم: "زيد ظنّي مقيم" أي: في ظنّي. والوجه هو الأوّل، وكفى شاهداً له: ما جاء في الحديث)) :الكِبْر :أن تَسْفِه الحقّ، وتَغمِصَ النّاس((، وذلك أنه إذا رغب عمّا لا يرغب عنه عاقل قط، فقد بالغ في إذالة نفسه وتعجيزها، حيث خالف بها كلّ نفْس عاقلة.

{مَنَاسِكَنَا :}المَنسَك –بفتْح السِّين، والكسْر شاذّ–: إمّا مصدر، أو مكان. وأصل النُّسُك –بضمّتيْن–: غاية العبادة، وشاع في الحجّ لِما فيه مِن الكلفة غالباً، والبُعد عن العادة.

{وَالْحِكْمَةَ :}وضْع الأشياء مواضعَها، أو ما يُزيل من القلوب وهَج حبِّ الدّنيا، أو الفِقه في الدِّين، أو السُّنَّة المُبيِّنة للكتاب، أو الكتاب. وكرّر للتأكيد، اعتناء بشأنه. وقيل غير ذلك...

{يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ :}يقال: رغب عن الشيء، إذا تركَه مُتعمِّداً وزَهد فيه، ولَمْ يُرِدْه، بخلاف: رغب فيه، فمعناه: إذا حرص عليه وطمع فيه.

{اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا }أي: اخترناه بالرسالة بتلك المِلّة، واجتبيناه مِن بيْن سائر الخلْق، وأصله :اتّخاذ صفوة الشيء أي: خالِصه.

{وَوَصَّى :}التوصية: التّقدّم إلى الغير بفعْل فيه صلاح وقُربة، سواء كان حالة الاحتضار أو لا، وسواء كان ذلك التّقدّم بالقول أو الدّلالة، وإن كان الشائع في العُرف: استعمالها في القول المخصوص حالة الاحتضار. وأصلها: الوصْل، مِن قولهم: "أرض واصِية" أي : متّصلة النبات. ويقال: وصّاه إذا وصلَه، وفصّاه إذا فصَله، كأنّ المُوصي يصِل فعْلَه بفعْل الوصيّ.

{يَعْقُوبَ :}نبيّ الله بن نبيّ الله إسحاق بن نبيّ الله إبراهيم –عليهم السلام–. قيل: سمِّي "يعقوب" لأنه وعيصاً كانا توأميْن، فتقدّم عيص وخرج يعقوب على أثره آخذاً بعقِبه، كذا رُوي عن ابن عباس. قال الآلوسي: ولا أظن صحّته.
والشهداء: جمع شهيد، أو شاهد، بمعنى: حاضر.

والأمة :أتت بمعانٍ والمراد بها هنا: الجماعة، مِن أَمّ بمعنى: قَصَد. وسمّيتْ كلّ جماعة يجمعهم أمْرٌ ما، إمّا دِين واحد، أو زمان واحد، أو مكان بذلك، لأنهم يؤمّ بعضُهم بعضاً ويقصده .

{خَلَتْ :}مِن خلاَ الشّيء خُلُواً، إذا مضى، مِن المُضيّ وأصله: الانفراد.

﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٣٥﴾

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٦﴾

﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧﴾

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨﴾

﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ١٣٩﴾

﴿ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠﴾

﴿ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤١﴾

{حَنِيفاً :}الحنيف: المائل عن كلّ دِين باطل إلى دين الحق، والحَنَف :الميْل في القدَميْن. وتحنَّف إذا مال. وأنشد بعضهم:

ولكنّا خُلقْنا إذْ خُلقْنا	حنيفاً دينُنا عن كلِّ دينِ

{وَالأَسْبَاطَ :}جمع: سِبْط، كأحمال وحِمْل، والسِّبْط :الحافد.

وقال القرطبي: وسُمُّوا: "الأسباط" مِن السَّبَط، وهو: التتابع، فهم جماعة متتابعون. وقيل: أصله مِن السّبَط –بالتحريك–، وهو: الشجر كثير الأغصان، أي: هم في الكثرة بمنزلة الشجر، الواحدة: سَبْطة. وقيل: من السّبوطة وهي: الاسترسال، وقيل: إنه مقلوب "البسْط."

قال القرطبي: والسّبْط: الجماعة والقبيلة الراجعون إلى أصل واحد.

والأسباط: حفدة يعقوب، ذراري أبنائه الاثنَي عشر، وقيل: هم في أولاد إسحاق كالقبائل في أولاد إسماعيل. وقيل للحَسَنيْن: سِبْطا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، لانتشار ذريّتهما. ثم قيل لكلّ ابن بنت: "سِبْط"، وكذا قيل له: حفيد أيضاً.

{شِقَاقٍ }أي: مخالفة لله تعالى، أو منازعة، ومحاربة، أو عداوة .واختلف في اشتقاقه، فقيل: من الشِّقّ أي: الجانب، وقيل: من الشّقّة. وقيل: مأخوذ مِن قولهم: "شقّ العصا" إذا أظهر العداوة.

{ صِبْغَةَ– :}بالكسر– وهي: "فِعْلة" مِن صَبَغ كالجِلسة مِن جَلَس، وهي الحالة التي يقع عليها الصّبغ. والمعنى: تطهير الله لأنّ الإيمان يطهّر النفوس.

وقيل: الأصل فيه: أنّ النصارى كانوا يَغمسون أولادهم في ماء أصفر يُسمّونه: "المعموديّة"، يزعمون أنه الماء الذي وُلد فيه عيسى –عليه السلام–، ويعتقدون أنه تطهير للمولود كالختان لغيرهم. وقيل: هو ماء يقدس بما يُتلى من الإنجيل، ثم تُغسل به الحاملات، وإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال: الآن صار نصرانياً حقاً. فأُمِر المسلمون بأن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله، وصبَغَنا الله بالإيمان صِبْغة لا مثْل صبغتنا، وطهّرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا. أو يقول المسلمون: صبغنا الله بالإيمان صِبغته، ولم نُصبغ صِبغتكم. وإنّما جيء بلفظ" الصِّبغة "على طريقة المشاكلة. ويرد على هذا الوجه أنّ الكلام عامّ لليهود، غير مختصّ بالنصارى، اللهمّ إلاّ أن يعتبر أن ذلك الفعل كائن فيما بينهم في الجملة.

﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾

{وَلاَّهُمْ }أي: صرَفهم، وأصله من: الولاء والتّوالي، وهو: أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما. وقولهم :تولّى، إذا عُدِّي بنفسه اقتضى معنى: الولاية وحصوله في أقرب المواضع منه، يقال: ولّيْتُ سمعي كذا، وولّيْت عيني كذا، وولّيْت وجهي كذا: أقبلت عليه. قال الله عز وجل{ :فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.}

وإذا عُدِّي بـ"عن" لفظاً أو تقديراً اقتضى معنى: الإعراض وترْك قرْبه، وقد يكون بالجسم، وقد يكون بترْك الإصغاء والائتمار.

{قِبْلَتِهِمُ :}القِبلة" :فِعْلَة" من: المقابلة كالوِجْهة من المُواجهة، وأصلها: الحالة التي كان عليها المقابل، إلاّ أنها في العُرف العامّ اسم للمكان المقابل المتوجّه إليه للصلاة.

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾

{وَسَطاً :}خِياراً، وهي صفة بالاسم الذي هو وسَط الشيء، ولذلك استوى فيه الواحد والجمْع والمُذكّر والمؤنّث.
وقيل: للخيار وسط لأنّ الأطراف يتسارع إليها الخَلَل والأعوار، والأوساط محميّة محوطة، ومنه قول الطائي:

كانت هي الوسط المحميّ فاكتنفتْ	بها الحوادث حتى أصبحت طرَفَا

أو عدولاً لأنّ الوسط عدْل بين الأطراف، ليس إلى بعضها أقرب مِن بعض.
{يَنْقَلِبُ :}مِن قلْب الشيء، وهو: تصريفه وصرْفه عن وجْه إلى وجْه، والانقلاب: الانصراف.
{عَقِبَيْهِ :}العقِب: مؤخّر الرِّجْل، وقولهم: رجَع على عقِبيْه إذا انثنى راجعاً، وانقلب على عقِبيْه نحو: رجع على حافرته، ورجع عوْده على بدْئه.

"رؤوف": الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي: رفْع المكروه وإزالة الضرر، ومنه قوله : {وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ }أي: لا تَرْأفوا بهما فتَرْفعوا الجَلْد عنهما. والرّحمة أعمّ منه.

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

}قَدْ نَرَى{ أي: ربّما نرى، ومعناه: كثرة الرؤية، كقوله:

قدْ أترك القِرْن مصفراً أنامِلُهُ

وزعم بعضهم أنّ }قَدْ{ هنا للتّقليل لظنّه أنّ قلّة التّقليب أكمل في الأدب، وهذا غير صحيح. والتّكثير دلّ عليه لفظ التّقلّب.

وهل التّكثير معنى مجازيّ لِ}قَدْ{ أو حقيقي؟ قولان، نُسب الثاني لسيبويه.

}شَطْرَ الْمَسْجِدِ{: جهته، ونحوه قال الشاعر:

وأظعن بالقوم شطْر الملوكِ

وهو: ظرف زمان. والشطر في الأصل لِما انفصل عن الشيء، ثم استُعمل لجانبه، وقيل: وإن لم ينفصل. وشطر الشيء: وسطه، وأحياناً يُراد منه: النِّصف، يقال: شاطرْته شطاراً أي: ناصفْته، وليس مراداً هنا.

}الْحَرَامِ{: المحرّم، أي: المحرّم فيه القتال أو الصيد ونحوه، أو المَمْنوع مِن الظَّلمة أن يتغلّبوا عليه.

وأصل الحرام: الممنوع منه، إمّا بتسخير إلهي، وإمّا بمنع قهريّ، وإما بمنع من جهة العقل، أو من جهة الشرع، أو من جهة من يرتسم أمره.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾

﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧﴾

﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨﴾

﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩﴾

﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا

ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾

{ الْمُمْتَرِينَ :}جمع: مُمْتَرٍ، والمِرْية هي: التّردّد في الأمر، وأصله من: مَرَيْت الناقة إذا مسحْتُ ضرْعها للحلب.

{وِجْهَةٌ :}جاء على الأصل، والقياس: جِهة، مثل: عِدة، وزِنة، وهي مصدر بمعنى المتوجَّه إليه، كالخلْق بمعنى: المخلوق، والفعل: توجَّه أو اتّجَه، والمصدر: التّوجّه أو الاتِّجاه، ولم يستعمل منه: وجْه كوعْد. وقيل: إنها اسم للمكان المتوجّه إليه، فثبوت الواو ليس بشاذّ.

{ الْخَيْرَاتِ :}جمْع: خَيْرة –بالتخفيف–، وهي: الفاضلة من كلّ شيء، والتأنيث باعتبار الخصْلة .

{ حُجَّةٌ :}هي: الدلالة المبيّنة للمحجّة، أي: المقصد المستقيم، والذي يقتضي صحّة أحد النقيضيْن. وهي: عبارة عن البرهان المثبت للمقصود.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

{ أَمْوَاتٌ :}جمع ميّت ومَيْت، والموت أنواع بحسب أنواع الحياة، ومنها: زوال القوّة الحاسّة كما في قوله{ :يَا لَيْتَنِي مِتُّ}، وزوال القوة العاقلة، وهي: الجهالة، كما في قوله : {أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}، وغير ذلك ...والمراد هنا: نفْي الموت عن أرواح الشهداء، وقيل: نفْي الحزن عنهم.

{مُصِيبَةٌ :}أصلها في الرّمية، ثم اختصّت بالنائبة، من :أصاب يُصيب، وأصاب السهم إذا وصل إلى المرمى بالصّواب .وتأتي في الخير والشر. وقال بعضهم: المصيبة في الخير اعتباراً بالصّوب أي: المطر، وفي الشر اعتباراً بإصابة السهم، والأصل فيهما واحد.

﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ ﴾

}الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ :{علمان للجبلين بمكة؛ كالمقطم واللام لازمة فيهما وقيل: سمي (الصفا) لأنه جلس عليه آدم صفي الله تعالى وسمي المروة لأنه جلست عليه امرأته حواء.

)والصفا :(في الأصل الحجر الأملس مأخوذ من صفا يصفو إذا خلص واحده صفاة كحصى وحصاة ونوى ونواة

وقيل: (إن الصفا) واحد. قال المبرد: وهو كل حجر لا يخالطه غيره من طين أو تراب وأصله من الواو لأنك تقول في تثنيته صفوان ولا يجوز إمالته.

)والمروة :(في الأصل الحجر الأبيض اللين والمرو لغة فيه وقيل: هو جمع مثل تمرة وتمر.

والشعائر :جمع شعيرة أو شعارة وهي العلامة والمراد أعلام المتعبدات أو العبادات الحجية.

الحج :لغة القصد مطلقا أو إلى معظم وقيده بعضهم بكونه على وجه التكرار.

والعمرة :الزيارة أخذا من العمارة كأن الزائر يعمر المكان بزيارته.

ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الأعيان.

}فَلا جُنَاحَ :{أصل الجناح الميل ومنه} :وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ {وسمي الإثم به لأنه ميل من الحق إلى الباطل.

}يَطَّوَّفَ :{أصله يتطوف فأدغم من الطوف وهو المشي حول الشيء.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾

﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

}يَكْتُمُونَ :{الكتم والكتمان :ترك إظهار الشيء قصدا مع مساس الحاجة إليه وتحقق الداعي إلى إظهاره وذلك قد يكون بمجرد ستره وإخفائه وقد يكون بإزالته ووضع شيء آخر موضعه واليهود قاتلهم الله تعالى ارتكبوا كلا الأمرين.

}مِنْ بَعْدِ :{الظرف متعلق ب يكتمون واللام في الناس صلة بينا أو لام الأجل والمراد بهم الجنس أو الاستغراق وفي تقييد الكتمان بالظرف إشارة إلى شناعة حالهم بأنهم يكتمون ما وضح للناس وإلى عظم الإثم بأنهم يكتمون ما فيه النفع العام.

وقوله} :فِي الْكِتَابِ :{متعلق بيناه وتعلق جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى مما لا ريب في جوازه .

}يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ :{اللعن :الطرد والإبعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ومن الإنسان دعاء على غيره.
}وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ :{من الإنظار وهو الإمهال أي لا يمهلون ولا يؤجلون وأصل النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص ويراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الروية.

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾

}وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ :{أي اعتقابهما لأن كل واحد منهما يعقب الآخر كقوله : }جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً {لألفرقان [٦٢:لكون كل منهما خلفا للآخر– أي يجيء خلفه أو اختلاف كل منهما في أنفسهما ازديادا وانتقاصا أو ظلمة ونورا.–
}وَالْفُلْكِ :{السفينة، أو السفن وهو من الألفاظ التي استعملت مفردا وجمعا وقدر بينهما تغاير اعتباري فإن اعتبر أن ضمته أصلية كضمة قفل فمفرد وإن اعتبر أنها عارضة كضمة أسد فجمع .ومن الأول قوله تعالى} :فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ {ومن الثاني قوله تعالى} :حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ {وقيل إنه جمع فلك بفتح الفاء وسكون اللام وقيل إنه اسم جمع وزعم بعضهم أنه قرئ فلك بضمتين وهو عند بعض مفرد لا غير وقال الكواشي الفلك والفلك بضمتين لغتان الواحد والجمع سواء في اللفظ ويعرف ذلك بجمع ضمير فعلهما وإفراده .

}وَبَثَّ :{أصل البث التفريق وإثارة الشيء كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسر والمراد هنا إيجاد الله ما لم يكن موجودا وإظهاره إياه.

}وَتَصْرِيفِ :{الصرف رد الشيء من حالة إلى حالة أو إبداله بغيره والتصريف مثله إلا في التكثير.

}وَالسَّحَابِ :{اسم جنس واحده سحابة سمي بذلك لانسحابه في الجو أو لجر الرياح له أو لجره الماء وأصل السحب الجر كسحب الذيل.

}الْمُسَخَّرِ :{من التسخير وهو سياقة الشيء إلى الغرض المراد له قهرا.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾

}أَنْدَاداً :{نديد الشيء مشاركه في جوهره وهو ضرب من المماثلة لأن المثل يقال في أي مشاركة كانت، فكل ند مثل وليس كل مثل ندا.

}يُحِبُّونَهُمْ :{المحبة ميل القلب من الحب واحد الحبوب استعير لحبة القلب وسويدائه فيقال: حببت فلانا بمعنى أصبت حبة قلبه ثم اشتق منه الحب لأنه يؤثر في صميم القلب ويرسخ فيه.

والمحبة :إرادة ما تراه أو تظنه خيرا وهي على ثلاثة أنواع-:

-محبة للذة كمحبة الرجل المرأة.

-ومحبة للنفع كمحبة الشيء ينتفع به.

-ومحبة للفضل كمحبة أهل العلم .وربما فسرت المحبة بالإرادة.

}وَرَأَوُا الْعَذَابَ :{الواو للحال أي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب.

و}الأَسْبَابُ :{أصل السبب الحبل مطلقا أو الحبل الذي يتوصل به إلى الماء أو الحبل الذي أحد طرفيه متعلق بالسقف أو الحبل الذي يرتقى به النخل والمراد هنا الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الأنساب والمحاب وغير ذلك .

}لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً :{لو في معنى التمني ولذلك أجيب بالفاء الذي يجاب به التمني كأنه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم.

والكرة :من الكر وهو العطف على الشيء بالذات أو بالفعل والمراد رجعة.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١﴾

}خُطُوَاتِ :{بضمتين وخطوات بضمة وسكون وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الماشي.

وخطوات بفتحتين وخطوات بفتحة وسكون والخطوة المرة من الخطو.

وهما كالغرفة والغرفة والقبضة والقبضة.

ويقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه إذا اقتدى به واستن بسنته.

والسوء :في الأصل مصدر ساءه يسوؤه سوءا أو مساءة إذا أحزنه ثم أطلق على جميع المعاصي سواء كانت قولا أو فعلا أو عقدا لاشتراك كلها في أنها تسوء صاحبها و (الفحشاء) أقبح أنواعها وأعظمها مساءة وروي عن ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما :–أن السوء ما لا حد فيه و(الفحشاء) ما فيه حد.

وقيل: هما بمعنى وهو ما أنكره العقل وحكم بأنه ليس فيه مصلحة وعاقبة حميدة واستقبحه الشرع.

والعطف حينئذ لتنزيل تغاير الوصفين منزلة تغاير الحقيقتين فإن ذلك سوء لاغتمام العاقل وفحشاء باستقباله إياه، ولعل الداعي إلى هذا القول أنه سبحانه سمى جميع المعاصي والفواحش سيئة في قوله جل شأنه} :مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً {و{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا {وسمى جميع المعاصي بالفواحش فقال تعالى} :قُلْ

إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ {ويمكن أن يقال: سلمنا ولكن السيئة والفاحشة إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا فلا يتم الاستدلال.

}أَلْفَيْنَا :{يقال: ألفيت الشيء أُلفيه إلفاء إذا وجدته وصادفته ولقيته، واللَفَى الشيء المطروح .

}يَنْعِقُ :{النعيق: التصويت، وقيل التتابع في التصويت على البهائم للزجر.
يقال نعَق المؤذن ونعق الراعي بالضأن، قال الأخطل:

فانعِق بضأنك يا جرير فإنما	منتك نفسك في الخلاء ضلالا

ويقال: نعَق الغراب نُعاقا ونعيقا إذا صوت من غير أن يمد عنقه ويحركها ونغَق بالغين بمعناه فإذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل: نعَب بالباء.

}دُعَاءً وَنِدَاءً :{الدعاء والنداء بمعنى وقيل: إن الدعاء ما يسمع والنداء قد يسمع وقد لا يسمع وقيل :إن الدعاء للقريب والنداء للبعيد.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾

}أُهِلَّ :{أصل الإهلال عند كثير من أهل اللغة رؤية الهلال لكن لما جرت العادة أن يرفع الصوت بالتكبير إذا رؤي سمي بذلك إهلالا ثم قيل لرفع الصوت وإن كان بغيره.

}اضْطُرَّ :{من الضر وهو سوء الحال إما في النفس أو البدن والإضرار حمل الإنسان على ما يضره أو على أمر يكرهه وذلك على ضربين :
أحدهما :إضرار بسبب خارج كمن يضرب أو يهدد كما قال تعالى: ثم أضطره إلى عذاب النار .
والثاني :بسبب داخل وذلك إما بقهر قوة له لا يناله بدفعها هلاك كمن غلب عليه شهوة خمر مثلا وإما بقهر قوة يناله بدفعها الهلاك كمن اشتد به الجوع فاضطر إلى أكل الميتة وهو المراد هاهنا.

}بَاغٍ :{البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى؛ تجاوزه أو لم يتجاوزه. والمراد هنا: غير طالب ما ليس له طلبه ولا متجاوز ما رسم له.

}عَادٍ :{العدو التجاوز، وقد عدا طوره تجاوزه وتعدى إلى غيره، والمراد هنا: غير متجاوز سد الجوعة وقيل غير ذلك كما يأتي.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾

}فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ :{تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان: ما أصبرك على القيد والسجن تريد انه لا يتعرض لذلك إلا من هو شديد الصبر على العذاب.
وقيل: فما أصبرهم فأي شيء صبرهم يقال أصبره على كذا وصبره بمعنى.
وهذا أصل معنى فعل التعجب وروي عن الكسائي أنه قال قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم إلي رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال له: ما أصبرك على الله فمعناه ما أصبرك على عذاب الله.

}شقاق :{الشق هو الخرم الواقع في الشيء، والشقاق المخالفة وكونك في شق غير شق صاحبك أو من شق العصا بينك وبينه.

﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

}الْبِرَّ :{الصدق والطاعة، ومنه قول الشاعر:
تحز رءوسهم في غير بر أي في غير طاعة.
وقيل: الصلاح. وقيل: الخير. وفي شعر لبيد جعل البر التقى قال:
وما البر إلا مضمرات من التقى.

}وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ :{على تأويل حذف المضاف أي بر من آمن أو بتأول البر بمعنى ذي البر أو كما قالت:
فإنما هي إقبال وإدبار.
وعن المبرد قال: لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء.
وقرئ: البار.

}وَالْيَتَامَى :{جمع يتيم، وهو لغة الفرد من اليتم وهو الانفراد. واليتم في الناس من قبل الأب وفي البهائم من قبل الأم، ولا يقال لمن فقد أمه من الناس يتيم ولكن منقطع وعَجِيّ. ومن مات أبواه يقال له: لطيم.
ويطلق اليتيم على من مات أبوه حتى يبلغ فإذا بلغ زال عنه اسم اليتم.

}وَالْمَسَاكِينَ :{جمع مسكين وهو الدائم السكون لما أن الحاجة أسكنته بحيث لا حراك به أو دائم السكون والالتجاء إلى الناس لأنه لا شيء له كالمسكير للدائم السكر.
وتخصيصه بمن لا شيء له أو بمن لا يملك ما يقع موقعا من حاجته خارج عن مفهومه.

}وَابْنَ السَّبِيلِ :{المسافر المنقطع وجعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وسمي بذلك لملازمته الطريق في السفر أو لأن الطريق تبرزه فكأنها ولدته.
وقيل: هو الضيف

}وَالصَّابِرِينَ :{أتى منصوبا على الاختصاص والمدح وإظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال.

}الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ :{البأساء: الفقر والشدة والبؤس، والضراء المرض والزمانة والسقم والوجع. وهما مصدران بنيا على فعلاء وليس لهما أفعل.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾

} كُتِبَ عَلَيْكُمُ :{أي فرض وألزم، وأصل الكتابة الخط ثم كنى به عن الإلزام وكلمة على صريحة في ذلك .

}الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى :{في هنا السببية أي بسببهم كما في قوله)) :دخلت امرأة النار في هرة ((وقيل: عدى القصاص بفي لتضمنه معنى المساواة إذ معناه أن يفعل بالإنسان مثل ما فعل ومنه سمي المقص مقصا لتعادل جانبيه والقصة قصة لأن الحكاية تساوي المحكي والقصاص قصاصا لأنه يذكر مثل أخبار الناس .

}الْقَتْلَى :{جميع قتيل كجريح وجرحى.

}فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ :{قال الزمخشري: من العفو على أنه كقولك: سير بزيد بعض السير وطائفة من السير.

ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به لأن عفا لا يتعدى إلى مفعول به إلا بواسطة.

فإن قلت إن عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفي له.

قلت: يتعدى بعن إلى الجاني وإلى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه، قال الله تعالى} :عَفَا اللَّهُ عَنْكَ] {التوبة:٤٣] وقال} :عَفَا اللَّهُ عَنْهَا] {المائدة:١٠١] فإذا تعدى إلى الذنب والجاني معا قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كأنه قيل فمن عفي له عند جنايته فاستغني عن ذكر الجناية.

فإن قلت: هلا فسرت عفي بترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به قلت لأن عفا الشيء بمعنى تركه ليس يثبت ولكن أعفاه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام)) :وأعفوا اللحى.((

وتعقب كلامه هذا الآلوسي فقال: ورد بأنه ورد ونقله أئمة اللغة المعول عليهم في هذا الشأن وهو وإن لم يشتهر إلا أن إسناد المبني للمجهول إلى المفعول الذي هو الأصل يرجح اعتباره ويجعله أولى من المشهور لما أن فيه إسناد المجهول للمصدر وهو خلاف الأصل.

قال الزمخشري: فإن قلت: فقد ثبت قولهم عفا أثره إذا محاه وأزاله فهلا جعلت معناه فمن محي له من أخيه شيء؟.

قلت: عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها إلى أخرى قلقة نابية عن مكانها. وترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ إذا أعضل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله على اختراع لغة وادعاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جرأة يستعاذ بالله منها.

قال الآلوسي: و}عُفِيَ {تعدي إلى الجاني وإلى الجناية بعن يقال: عفوت عن زيد وعن ذنبه وإذا عديت إلى الذنب مرادا سواء كان مذكورا أو لا كما في الآية عدى إلى الجاني "باللام" لأن التجاوز عن الأول والنفع للثاني فالقصد هنا إلى التجاوز عن الجناية إلا أنه ترك ذكرها لأن الاهتمام بشأن الجاني وقدر بعضهم عن هذه داخلة على شيء لكن لما حذفت أرتفع لوقوعه موقع الفاعل وهو من باب الحذف والإيصال المقصور على السماع.

﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾

هذه الآية كلام في غاية البلاغة وكان أوجز كلام عند العرب في هذا المعنى: القتل أنفى للقتل .

وفضل هذا الكلام عليه من وجوه:

الأول :قلة الحروف فإن الملفوظ هنا عشرة أحرف إذا لم يعتبر التنوين حرفا على حدة، وهناك أربعة عشر حرفا.

الثاني :الإطراد إذ في كل قصاص حياة وليس كل قتل أنفى للقتل فإن القتل ظلما أدعى للقتل.

الثالث :ما في تنوين} حَيَاةٌ {من النوعية أو التعظيم.

الرابع :صنعة الطباق بين القصاص والحياة فإن} الْقِصَاصِ {تفويت الحياة فهو مقابلها.

الخامس :النص على ما هو المطلوب بالذات أعني الحياة فإن نفي القتل إنما يطلب لها لا لذاته.

السادس :الغرابة من حيث جعل الشيء فيه حاصلا في ضده ومن جهة أن المظروف إذا حواه الظرف صانه عن التفرق فكان} الْقِصَاصِ {فيما نحن فيه يحمي الحياة من الآفات.

السابع :الخلو عن التكرار مع التقارب فإنه لا يخلو عن استبشاع.

الثامن :عذوبة اللفظ وسلاسته حيث لم يكن فيه ما في قولهم من توالي الأسباب الخفيفة إذ ليس في قولهم: حرفان متحركان على التوالي إلا في موضع واحد ولا شك أنه ينقص من سلاسة اللفظ وجريانه على اللسان وأيضا الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام.

التاسع :عدم الاحتياج إلى الحيثية وقولهم: يحتاج إليها.

العاشر :تعريف} الْقِصَاصِ {بلام الجنس الدالة على حقيقة هذا الحكم المشتملة على الضرب والجرح والقتل وغير ذلك وقولهم: لا يشمله.

الحادي عشر :خلوه من أفعل الموهم أن في الترك نفيا للقتل أيضا.
الثاني عشر :اشتماله على ما يصلح للقتال وهو الحياة بخلاف قولهم فإنه يشتمل على نفي اكتنفه قتلان.
الثالث عشر :خلوه عما يوهمه ظاهر قولهم من كون الشيء سببا لانتفاء نفسه وهو محال إلى غير ذلك.
فسبحان من علت كلمته وبهرت آيته.

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾

﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ ﴾

﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾

}الْوَصِيَّةُ :{اسم من أوصى يوصي وفي القاموس أوصاه ووصاه توصية عهد إليه والاسم الوصاية و}الْوَصِيَّةُ {وهي الموصى به أيضا.

}جَنَفاً :{الجنف مصدر جنف كفرح وهو مطلق الميل والجور والمراد به الميل في الوصية من غير قصد بقرينة مقابلته بالإثم فإنه إنما يكون بالقصد.

}خَافَ :{أي توقع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون أخاف أن ترسل السماء، ومنه قوله :

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة	تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فإنني	أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

وتحقيق ذلك أن الخوف حالة تعتري عند انقباض من شر متوقع؛ فلتلك الملابسة استعمل في التوقع. وهو قد يكون مظنون الوقوع وقد يكون معلومه، فاستعمل فيهما بمرتبة ثانية ولأن الأول أكثر كان استعماله فيه أظهر .
ثم أصله أن يستعمل في الظن والعلم بالمحذور وقد يتسع في إطلاقه على المطلق وإنما حمل على المجاز هنا لأنه لا معنى للخوف من الميل والإثم بعد وقوع الإيصاء.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾

﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾

}الصِّيَامُ :{كالصوم مصدر صام وهو لغة الإمساك ومنه يقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام.
قال ابن دريد: كل شيء تمكث حركته فقد صام ومنه قول النابغة :

خيل (صيام) وخيل غير صائمة	تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

وصامت الريح ركدت، وصامت الشمس إذا استوت في منتصف النهار.
وأما الصيام شرعا :فإمساك عن أشياء مخصوصة على وجه مخصوص في زمان مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة.
}مَعْدُودَاتٍ :{أي موقتات بعدد معلوم أو قلائل كقوله} :دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ {]يوسف: ٢٠] وأصله أن المال القليل يقدر بالعدد والكثير يهال هيلا.
}عَلَى سَفَرٍ :{السفْر هو الكشف، والسفَر خلاف الحضر وهو قطع المسافة وسمي بذلك لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافيا منهم وقيل هو من سفرت الريح ورق الأشجار يعني ذهبت به وجاءت لما فيه من الذهاب والمجيء.
وسمي المسافر مسافرا لبروزه إلى الأرض الفضاء.
}يُطِيقُونَهُ :{أصل الطوق هو ما يجعل في العنق حلقة كطوق الحمامة أو صنعة كطوق الذهب والفضة والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالشيء، وطوقتك الشيء أي كلفتكه.
أو يطيقونه من الطوق والإطاقة وهي القدرة على الشيء، وهو في طوقي أي في وسعي.
وقرئ} :يُطيّقونه {بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية و}يطّيّقونه {بتشديد الطاء والياء الثانية.
وكلتا القراءتين على صيغة المبني للفاعل على أن أصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل ومعناهما يتكلفونه.
وقرئ يطوقونه: بصيغة المبني للمفعول من التفعيل أي يكلفونه أو يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة
وقرئ (يتطوقونه) بمعنى يتكلفونه أو يتقلدونه ويطوقونه بإدغام التاء في الطاء.
ومن قرأ هكذا ذهب إلى عدم النسخ وقال: إن الآية نزلت في الشيخ الكبير الهرم والعجوز الكبيرة الهرمة.
ومن الناس من لم يقل بالنسخ أيضا على القراءة المتواترة وفسرها بيصومونه جهدهم وطاقتهم وهو مبني على أن الوسع اسم للقدرة على الشيء على وجه السهولة والطاقة اسم للقدرة مع الشدة والمشقة فيصير المعنى} وَعَلَى الَّذِينَ {يصومونه مع الشدة والمشقة

فيشمل نحو الحبلى والمرضع أيضا وعلى أنه من أطاق الفعل بلغ غاية طوقه أو فرغ طوقه فيه.

وجاز أن تكون الهمزة للسلب كأنه سلب طاقته بأن كلف نفسه المجهود فسلب طاقته عند تمامه ويكون مبالغة في بذل المجهود لأنه مشارف لزوال ذلك.

قال الآلوسي: والحق أن كلا من القراءات يمكن حملها على ما يحتمل النسخ وعلى ما لا يحتمله ولكل ذهب بعض.

}فِدْيَةٌ :{الفدى والفداء حفظ الإنسان عن النائبة بما يبذله عنه والمراد هنا ما يقي به الإنسان نفسه من مال يبذله في عبادة قصر فيها.

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾

}شَهْرُ رَمَضَانَ :{الشهر المدة المعينة التي ابتداؤها رؤية الهلال ويجمع في القلة على أشهر وفي الكثرة على شهور وأصله من شهر الشيء يعني أظهره وهو لكونه ميقاتا للعبادات والمعاملات صار مشهورا بين الناس .

والرمضان مصدر رمض بكسر العين إذا احترق من الرمضاء فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والألف والنون كما قيل ابن داية للغراب بإضافة الابن إلى داية البعير لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت.

ومن المصادر التي يشترك فيها الأفعال فعلان بفتح الفاء وأكثر ما يجيء بمعنى المجيء والذهاب والاضطراب كالخفقان والنسلان واللمعان وقد جاء لغير المجيء والذهاب كما في شنأته شنآنا إذا بغضته.

والخليل يقول: إنه من الرمض مسكن الميم وهو مطر يأتي قبل الخريف يطهر وجه الأرض عن الغبار.

قيل: قد جعل مجموع المضاف والمضاف إليه علما للشهر المعلوم ولم يسمع شهر رجب وشهر شعبان وبالجملة فقد أطبقوا على أن العلم في ثلاثة أشهر مجموع المضاف والمضاف إليه شهر رمضان وشهر ربيع الأول وشهر ربيع الثاني وفي البواق لا يضاف شهر إليه وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

ولا تضف شهرا إلى اسم شهر	إلا لما أوله الراء فادر
واستثن منها رجبا فيمتنع	لأنه فيما رووه ما سمع

وتعقب بأن قولهم: لم يسمع شهر رجب إلخ مما سمع بين المتأخرين ولا أصل له ففي شرح التسهيل جواز إضافة (شهر) إلى جميع أسماء الشهور وهو قول أكثر النحويين فادعاء الإطباق غير مطبق عليه.

وبالجملة المعول عليه أن (رمضان) وحده علم وهو علم جنس.

وارتفاعه على انه مبتدأ خبره} الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ {أو على أنه بدل من الصيام في قوله} :كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ] {البقرة:١٨٣ [أو على أنه خبر مبتدأ محذوف.

فإن قلت لم سمي شهر رمضان؟

قلت: الصوم فيه عبادة قديمة فكأنهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته كما سموه ناتقا لأنه كان ينتقهم أي يزعجهم إضجارا بشدته عليهم وقيل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾

{فَلْيَسْتَجِيبُوا}: استجاب وأجاب واحد ومعناه قطع مسألته بتبليغه مراده وجواب الكلام هو ما يقطع الجوب فيصل من فم القائل إلى سمع المستمع، من الجوب بمعنى القطع وأصله قطع الجوبة وهي كالغائط من الأرض ثم استعمل في قطع كل أرض.
{يَرْشُدُونَ}: الرشد والرشد خلاف الغي ويستعمل استعمال الهداية وقيل الرشد أخص من الرشد فإن الرشد في الأمور الدنيوية والأخروية والرشد في الأخروية فقط.

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾

الرَّفَثُ و الرفوث: من رفث في كلامه وأرفث وترفث أفحش وقد أرفث الرجل. وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه.

وعن ابن عباس –رضي الله عنها– أنه أنشد وهو محرم.

وهن يمشين بنا هميسا	إن تصدق الطير ننك لميسا

فقيل له: أرفثت. فقال: إنما الرفث ما كان عند النساء

وقال الله تعالى} :فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ {فكنى به عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من شيء من ذلك.

فإن قلت: لم كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله} .وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ] { النساء:٢١[،} فَلَمَّا تَغَشَّاهَا] {الأعراف:١٨٩[،} بَاشِرُوهُنَّ{، }أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ] {النساء:٤٣[،} دَخَلْتُمْ بِهِنَّ] {النساء:٢٣[،} فَأْتُوا حَرْثَكُمْ {]البقرة:٢٢٣[،} مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ] {البقرة:٢٣٧[،} فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ {]النساء:٢٤[،} وَلا تَقْرَبُوهُنَّ] {البقرة:٢٢٢ .[

قلت: استهجانا لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختيانا لأنفسهم.

فإن قلت لم عدي الرفث بإلى؟ قلت لتضمينه معنى الإفضاء.

}نِسَائِكُمْ :{النساء جمع نسوة فهو جمع الجمع أو جمع امرأة على غير اللفظ وإضافتها إلى ضمير المخاطبين للاختصاص إذ لا يحل الإفضاء إلا لمن اختص بالمفضي إما بتزويج أو ملك.

}هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ :{هو ما يلبس ويشتمل ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي:

إذا ما الضجيع ثنى عطفها	تثنت فكانت عليه لباسا

}تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ :{تظلمونها وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة.

والاختيان تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة أو الخيانة البليغة فيكون المعنى تنقصون أنفسكم تنقيصا تاما بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب ويؤول إلى معنى تظلمونها بذلك.

}بَاشِرُوهُنَّ :{أصل المباشرة إلزاق البشرة بالبشرة وأطلقت على الجماع للزومها لها.

}الْخَيْطُ الأَبْيَضُ :{هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود والخيط الأسود ما يمتد معه من غبش الليل شبها بخيطين أبيض وأسود.

قال أبو دؤاد:

فلما أضاءت لنا سدفة	ولاح من الصبح خيط أنارا

}وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ :{أي معكتفون والاعتكاف في اللغة الاحتباس واللزوم مطلقا ومنه قوله :

فباتت بنات الليل حولي عكفا	عكوف بواكي حولهن صريع

وفي الشرع لبث مخصوص وهو أن يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه.

تدلوا :دلوت الدلو إذا أرسلتها وأدليتها أي أخرجتها واستعير للتوصل إلى الشيء.

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾

قوله} :يَسْأَلونَكَ {الضمير لجمع فإن كان من سأل اثنين على ما روي فيحتمل أن يكون من نسبة الشيء إلى جمع وإن كان ما صدر إلا من واحد أو اثنين أو لكون الاثنين جمعا على سبيل الاتساع وإطلاق الجمع على اثنين مسألة خلافية مشهورة.

قوله} :الأَهِلَّةِ {جمع هلال على وزن أفعلة وهو مقيس في فعال المضعف مثل عنان وأعنة والهلال يطلق لليلتين من آخر الشهر وليلتين من أوله وقيل لثلاث من أوله وقيل حتى يحجر ويستدير له كالخيط الرقيق وقيل حتى يبهر بضوئه السماء وذلك ليلة سبع.
وقال الراغب: الهلال القمر في أول ليلة والثانية ثم يقال له قمر ولا يقال له هلال وقد جمع هنا مع كونه واحدا باعتبار كونه هلالا في شهر غير كونه هلالا في شهر آخر.
قوله} :مَوَاقِيتُ {جمع ميقات –وأصله موقات سكنت فيه الواو وكسر ما قبلها فقلبت ياء– وهو الوقت، وقيل منتهى الوقت، وقيل هو الحد الواقع بين أمرين أحدهما معلوم سابق والآخر معلوم به لاحق وقال الراغب هو الوقت المضروب للشيء اهـ ولا ينصرف لأنه جمع ونهاية جمع في وقت واحد.
قوله} :وَالْحَجِّ {معطوف في الحقيقة على مضاف محذوف ناب لفظ الناس منابه في الإعراب والمعنى: مواقيت لمقاصد الناس المحتاج فيها للتأقيت دينا ودنيا فجاء قوله : }وَالْحَجِّ{بعد ذلك تخصيصا بعد تعميم
أو فيه إضمار تقديره وللحج كقوله تعالى} :وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ {أي لأولادكم.
والحج لغة القصد وهو بكسر الحاء وفتحها وقرئ بهما قال سيبويه الحج كالرد والشد والحج كالذكر فهما مصدران بمعنى ، وقيل الفتح مصدر والكسر اسم.

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾

قوله} :فِي سَبِيلِ اللَّهِ :{قدم المجرور على المفعول الصريح، لأنه الأهم وهو أن يكون القتال بسبب إظهار شريعة الإسلام ألا ترى الاقتصار عليه في نحو قوله} :وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.{

وقد استعير السبيل –وهو الطريق– لدين الله وشرائعه وهو من استعارة الأجرام للمعاني وهو ظرف مجازي للقتال لأنه لما كان واقعا بسبب نصرة الدين كان كأنه واقعا فيه، وهو على حذف مضاف تقديره: في نصرة سبيل الله.

﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾

﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾

﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾

قوله} :ثَقِفْتُمُوهُمْ :{الثقف :الحذق في إدراك الشيء وفعله ويقال: ثقفت كذا إذا أدركته ببصرك لحذق في النظر ثم يتجوز به فيستعمل في الإدراك وإن لم تكن معه ثقافة.

والثقف وجود على وجه الأخذ والغلبة ومنه رجل ثقف: سريع الأخذ لأقرانه، قال:

فإما تثقفوني فاقتلوني	فمن أثقف فليس إلى خلود

وثقف الرجل: ظفر به وثقفته ثقفا مثال: بلعته بلعا، أي: صادفته، وثقفنا فلانا في موضع كذا أي أخذناه ومصدره الثِّقْف.

والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا والذي يشهد لكون معنى ثقفتموهم :وجدتموهم ورود ذلك في قوله تعالى} :فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ] {النساء:٨٩] وبعدها أيضا قال} :فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ] {النساء:٩١.[

وقد جاءت بهذا المعنى أيضا في قوله تعالى} :ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا] {آل عمران:١١٢] وفي قوله تعالى} :مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً {]الأحزاب:٦١.[

ويقال: إنه لثقف لقف؛ إذا كان جيد الحذر في القتال بصيرا بمواقع القتل.

والتثقيف معنى غير هذا وهو التقويم أراد به تقويم الرماح فإن تسويتها تثقيفها والثقاف ما تسوى به الرماح.

قوله} :وَالْفِتْنَةُ :{أصل الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان يكون بضد ذلك، ولهذا يذم الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان نحو قوله} :وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ.{

ثم صار يستعمل في الامتحان.

وقد ذكر الدامغاني للفتنة في القرآن أحد عشر وجها وهي: الشرك، الكفر، العذاب، الابتلاء، الإحراق بالنار، القتل، الصد، الضلال، المعذرة، الفتنة بعينها، الجنون وذكر من الشواهد للشرك آيتنا هذه وقوله سبحانه بعدها بآية} وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ.{

قوله} :وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ :{قال البقاعي: كأنه عبر بـ"فيه" في الثاني و"عند" في الأول والمراد الحرم في كل منهما كفا عن القتال فيه، مهما وجد إلى الكف سبيل، تعظيما له وإجلالا لمحله.

قوله} :حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ :{كان هنا تامة وحتى بمعنى كي أو إلى أن.

قوله} :وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ :{لم يؤت هنا بالتوكيد بـ" كل" كما جاء في آية الأنفال لأن أصل نزول هذه الآية هنا في مشركي العرب وأما هناك فهي في عموم الكفار فناسب هناك التوكيد بقوله كله وتركه هنا.

وقال البقاعي: لما كان هذا في أوائل الهجرة قبل أن يروا من نصر الله لهم ما يقوي عزائمهم أعراه من التأكيد.

}فَلا عُدْوَانَ :{العدوان: مصدر من عدا ويأتي على وجهين بمعنى التعدي عما أمر الله عز وجل، وهو الاعتداء بعينه وهو الظلم وأمثلته كثيرة في القرآن، وبمعنى لا سبيل ومنه قوله تعالى هنا} :فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ {وقوله سبحانه في سورة القصص} :أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ {يعني لا سبيل علي.

وذكر أبو حيان هذا الوجه في تفسير العدوان هنا وقال: وهو مجاز عن التسليط والتعرض قلت: الأقرب هنا المشاكلة اللفظية وآية القصص يصح أن يفسر العدوان فيها بالظلم، وأما قضية المجاز وجوازه في القرآن فقد حدث فيها خلاف وجمهور أهل العلم من المتأخرين على جوازه والمسألة أراها اختلافا لفظيا في حقيقة الأمر وأن سبب نفي وجود المجاز في القرآن توسع الغلاة فيه مما أوقعهم في التعرض لذات الله وصفاته وأفعاله بهذا المجاز فضلت في ذلك فرق والله المستعان.

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

الحرمات :جمع حرمة كالظلمات جمع ظلمة، والحجرات جمع حجرة والحرمة ما منع من انتهاكه.

}فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ :{عبر جمع من المفسرين عن هذه الجملة من الآية بأنها فذلكة وشرحها الشهاب فقال :فذلكة: أي إجمال لما فصل متفرع عليه تفرع النتيجة.

﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾

}التَّهْلُكَةِ :{قال الراغب: ما يؤدي إلى الهلاك وقال البخاري: التهلكة والهلاك واحد وقال البعض التهلكة مصدر بمعنى الهلاك كالتضرة والتسرة أو أنها كالتجربة ثم أبدل من الكسرة ضمة ويشهد له قراءة الخليل بكسر اللام وقال ابن عطية: هي تفعلة من هلك بشد اللام وقيل التهلكة: ما يمكن التحرز منه بخلاف الهلاك وهو مالا يمكن التحرز منه وقيل التهلكة نفس الشيء المهلك وقيل: هو اسم مصدر وليس مصدرا لأنه لم يعهد في المصادر وزن تفعلة بضم العين والقول بأنه اسم مصدر تفرد به الطاهر ابن عاشور ولا أدري ما وجهه عنده؛ فإن العلماء فرقوا بين المصدر واسم المصدر بأن الأخير هو ما أدى معنى الأول مع نقص حروفه عن حروف فعله لفظا أو تقديرا دون تعويض وهذا غير موجود هنا.

قال الرازي: إني لأتعجب كثيرا من تكلفات هؤلاء النحويين في أمثال هذه المواضع، وذلك أنهم لو وجدوا شعرا مجهولا يشهد لما أرادوه فرحوا به، واتخذوه حجة قوية، فورود هذا اللفظ في كلام الله تعالى المشهود له من الموافق والمخالف بالفصاحة، أولى بأن يدل على صحة هذه اللفظة واستقامتها.

وهذا الكلام من الرازي كلام عظيم الشأن فيمن استشهد لبلاغة القرآن أو استقامة ألفاظه بالأشعار والأقوال التي لا أسانيد لها ولا أزمة، إلا أن علماءنا لا أظنهم أرادوا ذلك وإنما هذا منهم على سبيل تخريج ما جاء في كتاب الله على ما روي عن العرب من باب المدارسة ومحاولة التوصل للمعاني بدقة والله أعلم.

وعلى كل فالذي تدل عليه الآثار أنها بالمعنى الذي ذكره الراغب، والله أعلم.

قوله} :وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ :{قال الرازي: اتفقوا على أن الباء في قوله} :بِأَيْدِيكُمْ { تقتضى إما زيادة أو نقصانا فقال قوم: الباء زائدة والتقدير: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة، وهو كقوله جذبت الثوب و بالثوب، وأخذت القلم وبالقلم فهما لغتان

مستعملتان مشهورتان، أو المراد بالأيدي الأنفس كقوله} :بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ {أو} فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ {فالتقدير: ولا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، وقال آخرون: بل ههنا حذف، والتقدير: ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة.

ورجح أبو حيان قولا فقال: -بعد أن بين أن زيادة الباء في المفعول لا ينقاس-: والذي نختاره في هذا أن المفعول في المعنى هو بأيديكم لكنه ضمن ألقى معنى ما يتعدى بالباء فعداه بها كأنه قيل ولا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة كقوله أفضيت بجنبي إلى الأرض أي طرحت جنبي على الأرض.

﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦ ﴾

قوله} :وَأَتِمُّوا :{قال الراغب" :تمام الشيء انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه والناقص ما يحتاج إلى شيء خارج عنه".اهـ.

والإتمام عند استقراء مادته في القرآن الغالب على معناه ما ذكره ابن منظور في أتم الشيء قال: جعله تاما. وقال: "وقوله عز وجل} :وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ {قيل: إتمامهما تأدية كل مافيهما من الوقوف والطواف وغير ذلك."

والمعنى في الآية هنا موافق للمعنى في آيات كثيرة منها قوله تعالى} :وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ] {البقرة:١٢٤ [وقوله تعالى} :ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ {]البقرة:١٨٧]، وقوله} :فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ] {التوبة:٤] والمراد بالإتمام أداء على وجه الكمال وليس إكمال ما شرع فيه ويلاحظ أن قوله في الآية الثالثة} إِلَى مُدَّتِهِمْ {يقوي ذلك لأنه لو أراد المعنى الآخر لكان متضمنا هذه الغاية، ومن ذلك أيضا الآيات التي فيها} وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ] {الأنعام:١١٥]، [الأعراف:١٣٧]، [هود:١١٩]، } يُتِمُّ نِعْمَتَهُ] {يوسف:٦]، [النحل:٨١]، [الفتح:٤٨]، ونحوها وكذلك} أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا] {التحريم:٨]، [وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ] [الصف:٨ ونحوها]، وأيضا : }لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ] {البقرة:٢٢٣] وغيرها ولم أر في القرآن استخدام هذه المادة بمعنى تتمة الشيء أي ما يكون تمام غايته على نحو قول ابن منظور: "كقولك: هذه الدراهم تمام هذه المائة" إلا في شيء معدود وذلك في آيتين فقط :قوله تعالى} :فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ] {القصص:٢٧] وقوله} :وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً} {الأعراف:١٤٢.[

قوله} :اَلْحَجِّ :{أصل الحج القصد للزيارة قال الشاعر :

يحجون بيت الزبرقان المعصفرا

وخص في تعارف الشرع بقصد بيت الله تعالى إقامة للنسك فقيل: الحج والحج وقد قرأها ابن أبي إسحاق هنا بكسر الحاء، وكذا قرأ طلحة بن مصرف. وقال ثعلب: الحج بفتح الحاء المصدر وبكسرها الاسم وربما قال الفراء: هما لغتان.

وقال الرازي}" :اَلْحَجَّ {عبارة عن القصد وإنما يقال: حج فلان الشيء إذا قصده مرة بعد أخرى، وأدام الاختلاف إليه .والحجة –بكسر الحاء– السنة، وإنما قيل لها حجة لأن الناس يحجون في كل سنة، وأما في الشرع فهو اسم الأفعال مخصوصة منها أركان ومنها أبعاض ومنها هيئات ."

قوله} :اَلْعُمْرَةَ :{الاعتمار والعمرة الزيارة التي فيها عمارة الود، وفي الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة.

قوله} :أُحْصِرْتُمْ :{اختلف أهل العلم من اللغويين والفقهاء والمفسرين في معنى هذه الكلمة هنا ولذا فسوف نسوق مبحثا ماتعا للإمام الرازي –رحمه الله –نرى أنه لا كلام بعده يقال فقد أجاد وأفاد، قال –رحمه الله:–

اتفقوا على لفظ الحصر مخصوص بمنع العدو إذا منعه عن مراده وضيق عليه .

أما لفظ الإحصار فقد اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال :

الأول :وهو اختيار أبي عبيدة وابن السكيت والزجاج وابن قتيبة وأكثر أهل اللغة: أنه مختص بالمرض.

قال ابن السكيت: يقال: أحصره المرض إذا منعه من السفر.

وقال ثعلب في فصيح الكلام: أحصر بالمرض وحصر بالعدو.

والقول الثاني :أن لفظ الإحصار يفيد الحبس والمنع سواء كان بسبب العدو أو بسبب المرض وهو قول الفراء.

والقول الثالث :أنه مختص بالمنع الحاصل من جهة العدو وهو قول الشافعي –رضي الله عنه– وهو المروي عن ابن عباس وابن عمر فإنهما قالا: لا حصر إلا حصر العدو.

وأكثر أهل اللغة يردون هذا القول على الشافعي –رضي الله عنه–، وفائدة هذا البحث تظهر في مسألة فقهية وهي أنهم اتفقوا على أن حكم الإحصار عند حبس العدو ثابت وهل يثبت بسبب المرض وسائر الموانع؟ قال أبو حنيفة– رضي الله عنه–: يثبت وقال الشافعي: لا يثبت وحجة أبو حنيفة –رحمه الله– ظاهرة على مذهب أهل اللغة وذلك لأن أهل اللغة رجلان :

أحدهما :الذين قالوا :الإحصار مختص بالحبس الحاصل بسبب المرض فقط .

وعلى هذا المذهب تكون الآية نصا صريحا في أن إحصار المرض يفيد هذا الحكم .

والثاني :الذين قالوا الإحصار اسم لمطلق الحبس سواء كان حاصلا بسبب المرض أو بسبب العدو، وعلى هذا القول حجة أبي حنيفة تكون ظاهرة أيضا، لأن الله تعالى علق الحكم على مسمى الإحصار فوجب أن يكون الحكم ثابتا عند حصول الإحصار سواء حصل بالعدو أو بالمرض .

وأما على القول الثالث :وهو أن الإحصار اسم للمنع الحاصل بالعدو فهذا القول باطل باتفاق أهل اللغة وبتقدير ثبوته فنحن نقيس المرض على العدو بجامع دفع الحرج وهذا قياس جلي ظاهر فهذا تقرير مذهب أبي حنيفة –رضي الله عنه– وهو ظاهر قوي .

وأما تقرير مذهب الشافعي فهو أنا ندعي أن المراد بالإحصار في هذه الآية منع العدو فقط. والروايات المنقولة عن أهل اللغة معارضة بالروايات المنقولة عن ابن عباس وابن عمر، ولا شك أن قولهما أولى لتقدمهما على هؤلاء الأدنى في معرفة اللغة وفي معرفة تفسير القرآن.

ثم إنا بعد ذلك نؤكد هذا القول بوجوه من الدلائل.

الحجة الأولى :أن الإحصار إفعال من الحصر، والأفعال تارة يجيء بمعنى التعدية نحو : ذهب زيد وأذهبته أنا، ويجيء بمعنى صار ذا كذا نحو: أغد البعير إذا صار ذا غدة وأجرب الرجل إذا صار ذا إبل جربى ويجيء بمعنى وجدته بصفة كذا نحو: أحمدت الرجل أي وجدته محمودا والإحصار لا يمكن أن يكون للتعدية، فوجب إما حمله على الصيرورة أو على الوجدان والمعنى: أنهم صاروا محصورين أو وجدوا محصورين ثم إن أهل اللغة اتفقوا على أن المحصور هو الممنوع بالعدو لا بالمرض فوجب أن يكون معنى الإحصار هو أنهم صاروا ممنوعين بالعدو أو وجدوا ممنوعين بالعدو وذلك يؤكد مذهبنا .

الحجة الثانية :أن الحصر عبارة عن المنع وإنما يقال للإنسان إنه ممنوع من فعله ومحبوس عن مراده إذا كان قادرا عن ذلك الفعل متمكنا منه ثم إنه منعه مانع عنه، والقدرة عبارة عن الكيفية الحاصلة بسبب اعتدال المزاج وسلامة الأعضاء، وذلك مفقود في حق المريض فهو غير قادر البتة على الفعل فيستحيل الحكم عليه بأنه ممنوع، لأن إحالة الحكم على المنافع تستدعي حصول المقتضى، أما إذا كان ممنوعا بالعدو فصح ههنا أن يقال إنه ممنوع من الفعل، فثبت أن لفظة الإحصار حقيقة في العدو، ولايمكن أن تكون حقيقة في المرض.

الحجة الثالثة :أن معنى قوله} :أُحْصِرْتُمْ {أي :حبستم ومنعتم والحبس لابد له من حابس والمنع لابد له من مانع، ويمتنع وصف المرض بكونه حابسا ومانعا، لأن الحبس والمنع فعل، إضافة الفعل إلى المرض محال عقلا لأن المرض عرض لا يبقى زمانين، فكيف يكون

فاعلا وحابسا ومانعا، أما وصف العدو بأنه حابس ومانع، فوصف حقيقي وحمل الكلام على حقيقته أولى من حمله مجازه .

الحجة الرابعة :أن الإحصار مشتق من الحصر وهو لفظ الإشعار فيه بالمرض فلفظ الإحصار وجب أن يكون خاليا عن الإشعار بالمرض قياسا على جميع الألفاظ المشتقة .

الحجة الخامسة :أنه تعالى قال بعد هذه الآية} :فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ {فعطف عليه المريض، فلو كان المحصر هو المريض أو من يكون المرض داخلا فيه، لكان هذا عطفا للشيء على نفسه .

فإن قيل: إنه خص هذا المرض بالذكر لأن له حكما خاصا وهو حلق الرأس، فصار تقدير الآية إن منعتم بمرض تحللتم بدم وإن تأذى رأسكم بمرض حلقتم وكفرتم .

قلنا: هذا وإن كان حسنا لهذا الغرض إلا أنه مع ذلك يلزم الشيء على نفسه، أما إذا لم يكن المحصر مفسرا بالمريض، لم يلزم عطف الشيء على نفسه فكان حمل المحصر على غير المريض يوجب خلو الكلام عن هذا الاستدلال فكان ذلك أولى .

الحجة السادسة :قال تعالى :في آخر الآية} :فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ { ولفظ الأمن إنما يستعمل في الخوف من العدو لا في المرض، فإنه يقال في المرض: شفي وعفي ولا يقال: أمن.

فإنه قيل: لا نسلم أن لفظ الأمن لا يستعمل إلا في الخوف فإنه يقال: أمن المريض من الهلاك وأيضا خصوص آخر الآية لا يقدح في عموم أولها.

قلنا: لفظ الأمن إذا كان مطلقا غير مقيد فإنه لا يفيد إلا الأمن من العدو وقوله: خصوص آخر الآية لا يمنع من عموم أولها. قلنا :بل يوجب لأن قوله} فَإِذَا أَمِنْتُمْ {ليس فيه بيان أنه حصل الأمن مماذا، فلابد وأن يكون المراد حصول الأمن من شيء تقدم ذكره. والذي تقدم ذكره هو الإحصار، فصار التقدير: فإذا أمنتم من ذلك الإحصار. ولما ثبت أن لفظ الأمن لا يطلق إلا في حق العدو، وجب أن يكون المراد من هذا الإحصار، منع العدو، فثبت بهذه الدلائل أن الإحصار المذكور في الآية هو منع العدو، فثبت بهذه الدلائل أن الإحصار المذكور في الآية هو منع العدو فقط، أما قول من قال: إنه منع المرض صاحبه خاصة فهو باطل بهذه الدلائل، وفيه دليل آخر وهو أن المفسرين

أجمعوا على أن سبب نزول هذه الآية أن الكفار أحصروا النبي –صلى الله عليه وسلم– بالحديبية، والناس وإن اختلفوا في أن الآية النازلة في سبب هل تتناول غير ذلك السبب؟ إلا أنهم اتفقوا على أنه لا يجوز أن يكون ذلك السبب خارجا عنه، فلو كان الإحصار اسما لمنع المرض، لكان سبب نزول الآية خارجا عنها، وذلك باطل بالإجماع، فثبت بما ذكرنا أن الإحصار في هذه الآية عبارة عن منع العدو.

}اِلْهَدْيُ :{قال ابن جرير وأما الهدي فإنه جمع واحدها هدية على تقدير جدية السرج والجمع الجدي مخفف ثم روى عن أبي عمرو بن العلاء قوله: لا أعلم في الكلام حرفا يشبهه.

ونقله ابن عطية بلفظ: لا أعرف لهذه اللفظة نظيرا.

وقال الرازي :الهدي: جمع هدية كما تقول: تمر وتمرة .

وذكر الرازي أن أهل الحجاز يخففون الهدي وتميم تثقلة فيقولون: هدية وهدي ومطية ومطي واستشهد بقول الشاعر :

حلفت برب مكة والمصلى	وأعناق الهدي مقلدات

وقال ابن عطية: يحتمل أن يكون الهدي مصدرا سمي به مثل الرهن ونحوه فيقع للإفراد والجمع.

}نُسُكٍ :{قال ابن جرير: النسك: الذبح لله في لغة العرب، يقال: نسك فلان لله نسيكة بمعنى: ذبح لله ذبيحة ينسُكها نَسكا.

ويطلق النُسْك والنُسُك على العبادة والطاعة وكل ما يتقرب به إلى الله تعالى .والناسك: العابد ونسك وتنسك أي تعبد .

وقال ابن الأعرابي: النُسُك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة، ثم قيل للمتعبد : ناسك لأنه خلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث هذا أصل معنى النسك ثم قيل للذبيحة: نسك لأنها من أشرف العبادات التي يتقرب بها إلى الله.

قوله} :حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.{

الحاضر: ضد المسافر. وعليه فالمراد بالموصول من كان من الحرم على مسافة القصر وهو كذلك عند الشافعي.

أو: بمعنى الشاهد غير الغائب فالمراد بالموصول من كان مسكنه وراء الميقات وهو كذلك عند أبي حنيفة أو أهل الحل كما عند طاوس أو غير أهل مكة كما عند مالك.

والمراد من حضور الأهل حضور المحرم وعبر به لأن الغالب على الرجل أن يسكن حيث أهله ساكنون.

وللمسجد الحرام إطلاقان أحدهما نفس المسجد.

والثاني الحرم كله ومنه قوله سبحانه} :سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ {بناءا على أنه –صلى الله تعالى عليه وسلم– إنما أسري به من الحرم لا من المسجد وعلى إرادة المعنى الأخير في الآية هنا أكثر أئمة الدين.

﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾

{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ}: قال ابن جرير:

يعني جل ثناؤه بذلك: وقت الحج أشهر معلومات، والأشهر مرفوعات بالحج، وإن كانت له وقتا لا صفة ونعتا، إذ لم تكن محصورات بتعريف بإضافة إلى معرفة أو معهود، فصار الرفع فيهن كالرفع في قول العرب في نظير ذلك من المحل: المسلمون جانب، والكفار جانب، برفع الجانب الذي لم يكن محصورا على حد معروف، ولو قيل جانب أرضهم أو بلادهم لكان النصب هو الكلام.

وقال الرازي:

من المعلوم بالضرورة أن الحج ليس نفس الأشهر فلابد ههنا من تأويل وفيه وجوه:

أحدها: التقدير: أشهر الحج أشهر معلومات، فحذف المضاف وهو كقولهم: البرد شهران، أي وقت البرد شهران.

والثاني: التقدير الحج حج أشهر معلومات، أي لا حج إلا في هذه الأشهر، ولا يجوز في غيرها كما كان أهل الجاهلية يستجيزونها في غيرها من الأشهر، فحذف المصدر المضاف إلى الأشهر.

الثالث: يمكن تصحيح الآية من غير إضمار وهو أنه جعل الأشهر نفس الحج لما كان الحج فيها كقولهم: ليل قائم، ونهار صائم.

قوله: {فَمَنْ فَرَضَ}: قال الرازي:

معنى: {فَرَضَ} في اللغة ألزم وأوجب، يقال: فرضت عليك كذا أي أوجبته وأصل معنى الفرض في اللغة: الحز والقطع، قال ابن الأعرابي: الفرض: الحز في القدح وفي الوتد وفي غيره، وفرضة القوس: الحز الذي يقع فيه الوتر وفرضة الوتد: الحز الذي فيه ومنه فرض الصلاة وغيرها، لأنها لازمة للعبد، كلزوم الحز للقدح، ففرض ههنا بمعنى أوجب، وقد جاء في القرآن: فرض بمعنى أبان، وهو قوله: {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا} بالتخفيف، وقوله: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ} وهذا أيضا راجع إلى معنى القطع، لأن من قطع شيئا فقد أبانه من غيره والله تعالى إذا فرض شيئا أبانه عن غيره، ففرض بمعنى أوجب، وفرض بمعنى أبان، كلاهما يرجع إلى أصل واحد.

قوله تعالى} :وَتَزَوَّدُوا :{قال الأصفهاني: الزاد: المدخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت، والزود أخذ الزاد... والمزود: ما يجعل فيه الزاد من الطعام، والمزادة: ما يجعل فيه الزاد من الماء.

﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ﴾

﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩ ﴾

قال ابن جرير: الجناح: الحرج.

وقوله} :أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ {يعني أن تلتمسوا فضلا من عند ربكم، يقال منه: ابتغيت فضلا من الله، ومن فضل الله، أبتغيه ابتغاء: إذا طلبته والتمسته، وبغيته أبغيه بغيا، كما قال عبد بني الحسحاس :

بغاك وما تبغيه حتى وجدته	كأنك قد واعدته أمس موعدا

يعنى طلبك والتمسك.

وقيل: إن معنى ابتغاء الفضل من الله :التماس رزق الله بالتجارة، وأن هذه الآية نزلت في قوم كانوا لايرون أن يتجروا إذا أحرموا يلتمسون البر بذلك، فأعلمهم جل ثناؤه أن لا بر في ذلك وأن لهم التماس فضله بالبيع والشراء.

}أَفَضْتُمْ:{

قال الرازي: الإفاضة: الاندفاع في السير بكثرة، ومنه يقال :أفاض البعير بجرته، إذا وقع بها فألقاها منبتة، وكذلك أفاض الأقداح في الميسر، معناه جمعها ثم ألقاها متفرقة، وإفاضة الماء من هذا لأنه صب تفرق والإفاضة في الحديث إنما هي الاندفاع فيه بإكثار وتصرف في وجوهه، وعليه قوله تعالى} :إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ {ومنه يقال للناس: فوض، وأيضا جمعهم فوضى ويقال: أفاضت العين دمعها فأصل هذه الكلمة الدفع للشيء حتى

يتفرق، فقوله تعالى: {أفضتم أي دفعتم بكثرة، وأصله: أفضتم أنفسكم، فترك ذكر المفعول، كما ترك في قولهم: دفعوا من موضع كذا وصبوا

قوله } :عَرَفَاتٍ:{

قال الرازي:

"عرفات: جمع عرفة، سميت بها بقعة واحدة، كقولهم: ثوب أخلاق، وبرمة أعشار، وأرض سباسب، والتقدير: كأن كل قطعة من تلك الأرض عرفة فسمي مجموع تلك القطع بعرفات، فإن قيل: هلا منعت من الصرف وفيها السببان: التعريف والتأنيث؟ قلنا: هذه اللفظة في الأصل اسم لقطع كثيرة من الأرض كل واحدة منها مسماة بعرفة وعلى هذا التقدير لم يكن علما لمجموع تلك القطع فتركوها بعد ذلك على أصلها في عدم الصرف."

}الْمَشْعَرِ :{

قال الرازي: "المعلم وأصله من قولك: شعرت بالشيء إذا علمته، وليت شعري مافعل فلان، أي ليت علمي بلغه وأحاط به، وشعار الشيء أعلامه، فسمى الله تعالى ذلك الموضع بالمشعر الحرام لأنه معلم من معالم الحج."

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

}مَنَاسِكَكُمْ:{

نسك الرجل ينسك نسكا ونسكا ونسيكة ومنسكا إذا ذبح نسكه، والمنسك: اسم مثل المشرق والمغرب فأما النسك في الدين، فإنه يقال منه ما كان الرجل ناسكا، ولقد نسك، ونسك نسكا ونسكا ونساكة، وذلك إذا تقرأ.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾

قوله} :وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ:{

قال ابن جرير: "يعني بذلك: اصرف عنا عذاب النار، يقال منه :وقيته كذا، أقيه وقاية وواقية ووقاء ممدودا، وربما قالوا :وقاك الله وقيا: إذا دفعت عنه أذى أو مكروها."

﴿ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُۥ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾

قوله {أَلَدُّ}: قال ابن جرير: "الألد من الرجال: الشديد الخصومة، يقال في فعلت منه: قد لددت يا هذا ولم تكن ألد، فأنت تلد لددا ولدادة، فأما إذا غلب من خاصمه، فإنما يقال فيه: لددت يا فلان فلانا فأنت تلده لدا"

وقال الرازي: "قال الزجاج: اشتقاقه من لديدتي العنق وهما صفحتاه، ولديدي الوادي، وهما جانباه، وتأويله أنه في أي وجه أخذه خصمه من يمين وشمال في أبواب الخصومة غلب من خاصمه".

قوله: {سَعَى}: السعي في كلام العرب العمل، يقال منه: فلان يسعى على أهله، يعني به يعمل فيما يعود عليهم نفعه، ومنه قول الأعشى:

وسعى لكندة سعي غير مواكل قيس فضر عدوها وبنى لها

يعنى بذلك: عمل لهم في المكارم.

قوله: {الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ}: الحرث هو ما يكون منه الزرع، قال تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ} وهو يقع على كل ما يحرث ويزرع من أصناف النبات، وقيل: إن الحرث هو شق الأرض، ويقال لما يشق به: محراث .

وأما النسل فهو على هذا التفسير نسل الدواب، والنسل في اللغة: الولد.

قوله تعالى: {وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ}: فيه وجهان:

الأول: أن المهاد والتمهيد: التوطئة، وأصله من المهد، قال تعالى: {وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ} أي الموطئون الممكنون، أي جعلناها ساكنة مستقرة لا تميد بأهلها ولاتنبو عنهم وقال تعالى: {فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ} أي يفرشون ويمكنون.

والثاني: أن يكون قوله: {وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} أي لبئس المستقر كقوله {جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ} وقال بعض العلماء: المهاد الفراش للنوم، فلما كان المعذب في النار يلقى على نار جهنم جعل ذلك مهادا له وفراشا.

قوله {يَشْرِي}: وردت هذه المادة في القرآن في عدة آيات منها قوله: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ} أي باعوه مقابل ثمن بخس ودخلت الباء على المبيع به وقوله {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ} أي يبيعون الدنيا مقابل الآخرة وقوله {وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} يعني باعوها وأما يشتري فقد وردت مادته في آيات كثيرة ودائما تدخل الباء فيه على المبيع مثل قوله: {اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى} وقوله {اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ} وقوله: {وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً} وغير ذلك وقال الخازن: "ذكر المفسرون أن المراد بهذا الشراء البيع ومنه قوله: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ} أي باعوه".

وقال الراغب: "شريت بمعنى بعت أكثر وابتعت بمعنى اشتريت أكثر" وقال: "{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ} فمعنى يشري يبيع فصار ذلك كقوله: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى} الآية".

وقال ابن عطية: "{يَشْرِي} معناه يبيع" واستشهد له بقول الشاعر:

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة

وقول الشاعر:

يعطى بها ثمنا فيمنعها ويقول صاحبه ألا تشري

وبنحو ذلك قال غير واحد من المفسرين.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾

﴿ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٠٩ ﴾

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠ ﴾

﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١ ﴾

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢ ﴾

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا

بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾

قوله} كَافَّةً {قال الرازي: "ومعنى الكافة في اللغة الحاجزة المانعة يقال: كففت فلانا عن السوء أي منعته، ويقال: كف القميص لأنه منع الثوب عن الانتشار، وقيل لطرف اليد: كف لأنه يكف بها عن سائر البدن: ورجل مكفوف أي كف بصره من أن يبصر، فالكافة المانعة، ثم صارت اسما للجملة الجامعة وذلك لأن الاجتماع يمنع من التفرق والشذوذ."

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾

}يَرْتَدِدْ :{يرجع كما قال جل ثناؤه} فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً {يعني بقوله: فارتدا: رجعا ومن ذلك قيل: استرد فلان حقه من فلان، إذا استرجعه منه، وإنما أظهر التضعيف في قوله} :يَرْتَدِدْ {لأن لام الفعل ساكنة بالجزم، وإذا سكنت فالقياس ترك التضعيف، وقد تضعف وتدغم وهي ساكنة بناء على التثنية والجمع.

جاهدوا: أصل المجاهدة المفاعلة من قول الرجل: قد جهد فلان فلانا على كذا، إذا كربه وشق عليه، يجهده جهدا، فإذا كان الفعل من اثنين كل واحد منهما يكابد من صاحبه شدة ومشقة، قيل: فلان يجاهد فلانا، يعني أن كل واحد منهما يفعل بصاحبه ما يجهده ويشق عليه، فهو يجاهده مجاهدة وجهادا

وهاجروا: المهاجرة المفاعلة، من هجرة الرجل الرجل للشحناء تكون بينهما، ثم تستعمل في كل من هجر شيئا لأمر كرهه منه.

﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ ﴾

﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠ ﴾

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١ ﴾

}الْخَمْرِ :{هي المعتصر من العنب إذا غلى واشتدّ وقذف بالزبد، سمى بذلك من خمر إذا ستر، ومنه خِمار المرأة، وتخمرت واختمرت، وهي حسنة الخمرة، والخمر ما واراك من الشجر وغيره، ودخل في خمار الناس وغمارهم أي: في مكان خاف . فلما كانت تستر العقل سميت بذلك، وقيل: لأنها تخمر: أي تغطي حتى تدرك وتشتدّ. وقال ابن الأنباري: سميت بذلك لأنها تخامر العقل أي: تخالطه وقيل غير ذلك . الميسر: القمار، وهو مفعل من: يسر، كالموعد من وعد، يقال يسرت الميسر أي قامرته واشتقاقه من اليسر وهو السهولة، أو من اليسار لأنه يسلب يساره، أو من يسر الشيء

إذا وجب، أو من يسر إذا جزر والياسر الجازر، وهو الذي يجزئ الجزور أجزاء.
العنت: المشقة، ومنه عنت الغربة، وعقبة عنوت شاقة المصعد، وعنت البعير انكسر بعد جبر .
"النكاح": الوطء وهو المجامعة، قال التبريزي: وأصله عند العرب لزوم الشيء الشيء وإكبابه عليه، ومنه قوله:م: نكح المطر الأرض .
ونكح المرأة، بضم النون، بضعة هي بين القبل والدبر، فإذا قالوا نكحها، فمعناه أصاب نكحها، أيذلك الموضع منها.

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾

"المحيض": هو مفعل من الحيض يصلح من حيث اللغة للمصدر والزمان والمكان، فأكثر المفسرين من الأدباء زعموا أن المراد به المصدر، وكأنه قيل: عن الحيض، ومثله المقيل من قال يقيل.
وقال ابن عباس: هو موضع الدم، فعلى هذا يكون المراد منه المكان. ورجح كونه مكان الدم بقوله} :فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنّسَاء فِي ٱلْمَحِيضِ {فلو أريد به المصدر لكان الظاهر منع الاستمتاع بها فيما فوق السرة ودون الركبة فإذا حمل على موضع الحيض كان المعنى: فاعتزلوا النساء في موضع الحيض.

﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ ﴾

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾

﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾

"العرضة": فعلة من العرض وهو بمعنى المفعول، كالفرقة والقبضة، يقال: فلان عرضة لكذا والمرأة عرضة للنكاح، أي: معرضة له.

وقيل: هو اسم ما تعرضه دون الشيء، من عرض العود على الإناء، فيعترض دونه، ويصير حاجزاً ومانعاً.

"اليمين": أصلها العضو، واستعمل للحلف لما جرت العادة في تصافح المتعاقدين، وتجمع على، أيمان، وعلى: أيمن.

"اللغو": ما يسبق به اللسان من غير قصد، ويقال: لغا يلغو لغواً ولغى يلغي لغياً، وقال ابن الأنباري: اللغو عند العرب ما يطرح من الكلام استغناءً عنه، ويقال: هو ما لا يفهم لفظه.

الإيلاء: مصدر آلى، أي: حلف،ويقال: تألى أي: حلف، ويقال للحلف: ألية وجمع ألية ألايا، كعشية وعشايا.

التربص: الترقب والانتظار، مصدر: تربص وهو مقلوب التبصر، قال:

تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوماً أو يموت حليلُها

"فاء": يفيء فيأ وفيأةً، رجع، عن جانب المشرق إلى المغرب، وهو سريع الفيأة أي: الرجوع.

"العزم": ما يعقد عليه القلبَ ويصمم، ويقال: عزم عليه يعزم عزماً، وعزمت عليك لتفعلنّ: أقسمت.

"الطلاق": انحلال عقد النكاح، يقال منه: طلقت تطلق فهي طالق وطالقة،

"القرء": أصله في اللغة الوقت المعتاد تردده، وقرء النجم وقت طلوعه ووقت غروبه، قال ابن جرير أصل القرء في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئه في وقت معلوم ولإدبار الشيء المعتاد إدباره لوقت معلوم وهذه العبارة تقتضي أن يكون مشتركا بين هذا وهذا وقد ذهب إليه بعض الأصوليين.

وقال الأصمعي إن القرء هو الوقت وقال أبو عمرو بن العلاء العرب تسمي الحيض قرءا وتسمي الطهر قرءا وتسمي الطهر والحيض جميعا قرءا.

وقال ابن عبد البر: لا يختلف أهل العلم بلسان العرب والفقهاء أن القرء يراد به الحيض ويراد به الطهر وإنما اختلفوا في المراد من الآية ما هو على قولين منهما أن القرء الطهر واستشهد أبو عبيد وغيره على ذلك بقول الشاعر وهو الأعشى .

ففي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيم عزائكا

مورثة مالا وفي الأصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

يمدح أميرا من أمراء العرب آثر الغزو على المقام حتى ضاعت أيام الطهر من نسائه لم يواقعهن فيها.

والقول الثاني أن القرء الحيض:

قال ابن كثير: ويؤيد هذا ما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي من طريق المنذر بن المغيرة عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت أبي حبيش أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال لها دعي الصلاة أيام أقرائك.

فهذا لو صح لكان صريحا بأن القرء هو الحيض ولكن المنذر هذا قال فيه أبو حاتم مجهول ليس بمشهور وذكره ابن حبان في الثقات.

"الرحم": الفرج من المؤنث، وقد يستعار للقرابة، يقال: بينهما رحم، أي قرابة، ويصل الرحم.

"البعل": الزوج، وباعل الرجل امرأته إذا جامعها، وهي تباعله إذا فعلت ذلك معه، وامرأة حسنة التبعيل إذا كانت تحسن عشرة زوجها، والبعل أيضاً الملك، وبه سمي الصنم لأنه المكتفي بنفسه. وجمع البعل: بعول وبعولة، كفحول وفحولة، التاء فيه لتأنيث الجمع ولا ينقاس.

الدرجة: المنزلة، وأصله من درجت الشيء وأدرجته: طويته، ودرج القوم فنوا، وأدرجهم الله فهو كطي الشيء منزلة منزلة والدرجة المنزلة من منازل الطي، ومنه الدرجة التي يرتقى إليها.

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ ﴾

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾

"الإمساك": للشيء حبسه، ومنه اسمان: مسك ومساك، يقال:إنه لذو مسك ومساك إذا كان بخيلاً، وفيه مسكة من خير أي: قوة .
"التسريح": الإرسال،وسرح الشعر خلص بعضه من بعض، والماشية أرسلها لترعى، والسرح الماشية.

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٢٣١﴾ ﴾

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ

مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾

﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٣٤﴾

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ

ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥

"فبلغن": بلغ: يبلغ بلوغاً، وصل إلى الشيء، والبلغة منه، والبلاغ الأصل .
أجلهن: يقال لعمر الانسان: أجل: وللموت الذي ينتهي: أجل، وكذلك الغاية والأمد .
"فلا تعضلوهن": العضل: المنع، عضل أيّمه منعها من الزوج يعضلها بكسر الضاد وضمها، ويقال: دجاج معضل إذا احتبس بيضها، ويقال: أصله الضيق، عضلت المرأة نشب الولد في بطنها .

وأعضل الداء الأطباء أعياهم، وداء عضال ضاق علاجه ولا يطاق، قالت ليلى الأخيلية :

شفاها من الداء العضال الذي بها	غلام إذا هزَّ القناة سقاها

وأعضل الأمر اشتدّ وضاق، وكل مشكل عند العرب معضل .
"يرضعن": الرضع: مص الثدي لشرب اللبن، يقال منه: رضع يرضع رضعاً ورضاعاً ورضاعةً، وأرضعته أمّه ويقال، للئيم: راضع وذلك لشدّة بخله لا يحلب الشاة مخافة أن يسمع منه الحلب، فيطلب منه اللبن، فيرضع ثدي الشاة حتى لا يفطن به.
"حولين": الحَول: السنة وأحول الشيء صار له حول؛ ويجمع على أحوال، والحول الحيلة، وحال الشيء انقلب وتحوّل انتقل،
وكسوتهن: الكسوة: اللباس يقال منه كسا يكسو، وفعله يتعدى إلى اثنين تقول: كسوت زيداً ثوباً،
لا تكلف: التكليف: الإلزام وأصله من الكلف، وهو الأثر على الوجه من السواد، فلان كلف بكذا أي مغرى به،
"فصالا": الفصال: مصدر فصل فصلاً وفصالاً، وجمع فصيل، وهو المفطوم عن ثدي أمه، وفصل بين الخصمين فرق فانفصلا، وفصلت العير خرجت، والمعنى فارقت مكانها،

وتفصيل كل شيء تبيينه،وهو راجع لمعنى تفريق حكم من حكم، فيحصل به البيين، ومدار هذه اللفظة على التفرقة والتبعيد .

"التشاور": في اللغة هو استخراج الرأي، من قولهم: شرت العسل أشوره إذا اجتنيته، والشورة والمشورة، وكان مدار الكلمة على الإظهار، فكأن كل واحد من المشاورين أظهر ما في قلبه للآخر.

"عرضتم": التعريض: الإشارة إلى الشيء دون تصريح .

"خطبة النساء": الخطبة:بكسر الخاء التماس النكاح، يقال خطب فلان فلانة، أي: سألها "خطبة" أي: حاجته، فهو من قولهم: ما خِطبك؟ أي: ماحاجتك، وأمرك؟ والخُطبة بضم الخاء الكلام المشتمل على: الزجر، والوعظ، والإذكار، وكلاهما راجع للخطاب الذي هو الكلام .

"أكننتم": أكنّ الشيء: أخفاه في نفسه، وكنه: ستره .

"عقدة النكاح": العقدة: في الحبل، وفي الغصن معروفة، يقال :عقدت الحبل والعهد، ويقال: أعقدت العسل، وهو راجع لمعنى الاشتداد، وتعقد الأمر عليّ اشتدّ.

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾

﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾
﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾

"المقتر": المقل أقتر الرجل وقتر يقتر ويقتر، والقلة معنى شامل لجميع مواقع اشتقاقه، ومنه القتير، وهو مسمار الدرع، والقترة أدنى الغبار، والناموس الصغار، والقتار: ريح القدر.
"النصف": هو الجزء من اثنين على السواء، ويقال: بكسر النون وضمها، ونصيف: ومنه)) :ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه((، أي: نصفه، وكل شيء بلغ نصف غيره فهو نصف،
المحافظة على الشيء: المواظبة عليه، وهو من الحفظ، حفظ المكان حرسه، وحفظ القرآن تذكره غائباً.
"وركبان": جمع راكب، وهو صفة استعملت استعمال الأسماء، فحسن أن تجمع جمع الأسماء.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٤٠﴾ ﴾
﴿ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾
﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾

﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ ﴾

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُواْ ۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾

}وَهُمْ أُلُوفٌ :{الألف :عدد معروف وجمعه في القلة آلاف وفي الكثرة ألوف .
}يُقْرِضُ ٱللَّهَ}: القرض: القطع بالسن ومنه سمي المقراض لأنه يقطع به، ويقال: انقرض القوم أي ماتوا، وانقطع خبرهم، ومنه: أقرضت فلاناً أي قطعت له؛ قطعة من المال وقال الليث :القرض: اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء، يقال: أقرض فلان فلاناً، أعطاه ما يتجازاه منه. والاسم منه: القرض، وهو ما أعطيته لتكافئ عليه؛وقال ابن كيسان: القرض: أن تعطي شيئاً ليرجع إليك مثله، ويقال: تقارضا الثناء أثنى كل واحد منهما على صاحبه،
الضعف: مثل قدرين متساويين، ويقال مثل الشيء في المقدار،وضعف الشيء مثله ثلاث مرات إلاَّ أنه إذا قيل ضعفان فقد يطلق على الاثنين المثلين في القدر من حيث إن كل واحد يضعف الآخر، كما يقال: الزوجان لكل واحد منهما زوجاً للآخر .
"القبض": ضم الشيء والجمع عليه والبسط ضده،
}الملأ :{الأشراف من الناس،وهو اسم جمع، ويجمع على أملاء، وسموا بذلك لأنهم يملئون العيون هيبة، أو المكان إذا حضروه، أو لأنهم مليئون بما يحتاج إليه. وقال الفراء: الملأ الرجال في كل القرآن لا تكون فيهم امرأة، وكذلك: القوم، والنفر، والرهط؛ وقال الزجاج: الملأ: هم الوجوه وذوو الرأي.

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾
﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ

غُرْفَةٌۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا

جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾

"التابوت": معروف وهو الصندوق، وفي التابوت قولان. أحدهما :أن وزنه فاعول ولا يعرف له اشتقاق ولغة فيه التابوه، بالهاء آخراً،

والقول الآخر: أنه فعلوت من التوب، وهو الرجوع لأنه ظرف، توضع فيه الأشياء وتودع فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه،وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته.

السكينة: فعيلة من السكون، وهو الوقار تقول: في فلان سكينة أي:وقار وثبات .

الجنود: جمع جند، وهو معروف، واشتقاقه من الجند وهو:الغليظ من الأرض إذ بعضهم يعتصم ببعض .

"الغرفة": بضم الغين اسم للقدر المغترف من الماء، كالأكلة للقدر الذي يؤكل، وبفتح الغين مصدر للمرة الواحدة نحو :ضربت ضربة . والاغتراف والغرف معروف، والغرفة البناء العالي المشرف .

"جاوز": جاز المكان قطعه .

الفئة: القطعة من الناس، وقيل: هو مأخوذ من فاء يفيء إذا رجع، أو من فأوت رأسه: كسرته .

"غلب": غلباً وغلبةً: قهر، والأغلب القوي الغليظ، والأنثى غلبى .

"برز": يبرز بروزاً، ظهر، وامرأة برزة أخذ منها السن، فلم تستر وجهها، ومن ذلك البراز والمتبرّز .

"أفرغ": صب وفرغ من كذا، خلا منه.

"ثبت": استقر ورسخ، وثبته أقّره ومكنه بحيث لا يتزحزح .

"القدم": الرجل وهي مؤنثة تقول في تصغيرها: قديمة، والاشتقاق في هذه الكلمة يرجع لمعنى التقدم .

"هزم": كسر الشيء ورد بعضه على بعض، وتقول العرب: هزمت على زيد: عطفت عليه .

.الدفع: الصرف: دفع يدفع دفعاً، ودافع مدافعة ودفاعاً

الخلة: الصداقة كأنها تتخلل الأعضاء أي: تدخل خلالها، والخلة الصديق، قال الشاعر:

وكان لها في سالف الدهر خلة	يسارق بالطرف الخباء المسترا

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾

"السِّنَةُ والوسن": قيل: النعاس، وهو الذي يتقدّم النوم من الفتور قال الشاعر:

وسنان أقصدَه النعاس فرنقت في عينه سِنَة وليس بنائم

ويبقى مع السنة بعض الذهن، والنوم هو المستثقل الذي يزول معه الذهن،

قال المفضل: السنة ثقل في الرأس، والنعاس في العين، والنوم في القلب.

"الكرسي": آلة من الخشب أو غيره معلومة، يقعد عليها، والياء فيه كالياء في: قمري، ليست للنسب، وجمعه كراسي، وسيأتي تفسيره بالنسبة إلى الله تعالى.

آده الشيء يؤوده: أثقله،وتحمل منه مشقة قال الشاعر:

ألاَ ما لسلمى اليوم بت جديدها وضنَّت، وما كان النوال يؤودها

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ

فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦٠﴾

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

"الغي": مقابل الرشد، يقال غوى الرجل يغوى أي: ضل في معتقد أو رأي.

"الطاغوت": بناء مبالغة من طغى يطغى، إذا جاوز الحدّ بزيادة عليه.

"العروة": موضع الإمساك وشدّ الأيدي والتعلق، والعروة شجرة تبقى على الجذب لأن الإبل تتعلق بها في الخصب.

"الانفصام": الانقطاع، وقيل الانكسار من غير بينونة.

بهت: تحير ودهش.

الخاوي: الخالي، خوت الدار تخوى خوىً غير ممدود، وخوياً، والأولى أفصح.

وخوت المرأة وخويت خلا جوفها عند الولادة.

"العرش": سقف البيت، وكل ما يهيأ ليُظلَّ أو يِكُنَّ فهو عريش.

"يتسنه": إن كانت الهاء أصلية فهو من السنة وإن كانت الهاء للسكت، وهو اختيار المبرد، فتكون من المسنون أي: المتغير.

"أنشر الله الموتى"، ونشرهم، ونشر الميت حيي وأما: "أنشز"، بالزاي فمن النشز، وهو ما ارتفع من الأرض، ومعن: أنشز الشيء جعله ناشزاً،أي: مرتفعاً، ومنه: انشزوا فانشزوا، وامرأة ناشز، أي: مرتفعة عن الحالة التي كانت عليها مع الزوج.

"الطمأنينة": مصدر اطمأنَّ على غير القياس، والقياس الإطمئنان، وهو: السكون، وطامنته أسكنته.

"صار": يصور قطع وانصار: انقطع، وصرته أصوره: أملته، ويقال أيضاً في القطع والإمالة: صاره يصيره، قاله أبو علي، وقال الفراء: الضم في الصاديحتمل الإمالة والتقطيع، والكسر فيها لا يحتمل إلاَّ القطع.

"الحبة": اسم جنس لكل ما يزرعه ابن آدم ويقتاته، وأشهر ذلك البر، وكثيراًما يراد بالحب.

"الإنبات": الإخراج على سبيل التولد.

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢﴾

﴿ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ ﴾

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦ ﴾

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧ ﴾

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨ ﴾

﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩ ﴾

﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ٢٧٠ ﴾

﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٧١ ﴾

"والمنّ" قدر الشيء ووزنه، والمنّ والمنة النعمة، منّ عليه أنعم. ومن أسمائه تعالى: المنان، والمنّ النقص من الحق والبخس له، ومنه المنّ المذموم، وهو ذكر المنة للمنعم عليه على سبيل الفخر عليه بذلك، والاعتداد عليه بإحسانه، وأصل المنّ القطع، لأن المنعم يقطع قطعة من ماله لمن ينعم عليه .

"الغني": فعيل للمبالغة من غني وهو الذي لا حاجة له إلى أحد ويقال غني أقام بالمكان، والغانية هي التي غنيت بحسنها عن التحسن .

"الرئاء": فعال مصدر من راءى من الرؤية، ويجوز إبدال همزته ياء لكسرة ما قبلها،وهو أن يري الناس ما يفعله من البر حتى يثنوا عليه ويعظموه بذلك لا نية له غير ذلك.

"الصفوان": الحجر الكبير الأملس، وتحريك فائه بالفتح لغة، وقيل: هو اسم جنس

واحده صفوانة .

"الوابل": المطر الشديد، وبلت السماء تبل، والأرض موبولة .وقال النضر: أول ما يكون المطر رشاً، ثم طساً، ثم طلاًّ، ورذاذاً، ثم نضحاً وهو قطرتين قطرتين، ثم هطلاً وتهتاناً ثم وابلاً وجوداً. والوبيل: الوخيم.

"الصلد": الأجرد الأملس النقي من التراب الذي كان عليه، وقال علي بن عيسى: الصلد، الخالي من الخير من الحجارة والأرضين وغيرهما.

"الربوة": قال الخليل: أرض مرتفعة طيبة، ويقال فيها :الرباوة، وتثلث الراء في اللغتين، ويقال: رابية .

"الطل": المستدق من القطر الخفيف، هذا مشهور اللغة. وقال قوم، منهم مجاهد: الطل الندى، وهذا تجوّز. وفي "الصحاح :"الطل أضعف المطر، والجمع طلال، يقال: طلت الأرض قال الشاعر: ولما نزلنا منزلاً طله الندى .

"النخيل": اسم جمع أو جمع تكسير، كنخل اسم الجنس، كما قالوا كلب وكليب. قال الراغب: سمي بذلك لأنه منخول الأشجار وصفوها، وذلك أنه أكرم ما ينبت، لكونه مشبهاً للحيوان في احتياج الأنثى منه إلى الفحل في التذكير. أي التلقيح، وأنه إذا قطع رأسه لم يثمر .

العنب: ثمر الكرم، وهو اسم جنس، واحده عنبة، وجمع على أعناب.

الإعصار: ريح شديدة ترتفع فيرتفع معها غبار إلى السماء يسميها العامة الزوبعة، قاله الزجاج، وقيل: الريح السموم التي تقتل، سميت بذلك لأنها تعصر السحاب، وجمعها أعاصير.

﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

"التعفف": تفعل من العفة، عف عن الشيء أمسك عنه، وتنزه عن طلبه، من عشق فعف فمات مات شهيداً. أي: كف عن محارم الله تعالى، وقال رؤبة بن العجاج:

فعف عن أسرارها بعد الغسق	**ولم يدعها بعد فرك وعشق**

" السيما": العلامة، ويمد ويقال: السيمياء، كالكيمياء. قال الشاعر:

غلام رماه الله بالحسن يافعا	**له سيمياء لا تشق على البصر**

وهو من الوسم، والسمة العلامة .

"الإلحاف": الإلحاح واللجاج في السؤال، ويقال: ألحف وأحفى، واشتقاق: الإلحاف، من اللحاف، لأنه يشتمل على وجوه الطلب في كل حال، وقيل: مِن: ألحف الشيء إذا غطاه وعمه بالتغطية، ومنه اللحاف. ومنه قول أبن أحمر:

يظل يحفهنّ بقفقفيه	**ويلحفهنّ هفهافاً ثخينا**

يصف ذكر النعام يحضن بيضاً بجناحيه، ويجعل جناحه كاللحاف .

وقيل: اشتقاقه من لحف الجبل لما فيه من الخشونة، وقيل: من قولهم: لحفني من فضل لحافه، أي: أعطاني من فضل ما عنده.

﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾

﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾

"الربا": الزيادة يقال: ربا يربو ومنه الحديث)) :فلا والله ما أخذنا من لقمة إلا ربا من تحتها ((يعني الطعام الذي دعا فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة وأربى الرجل، عامل بالربا، ومنه الربوة والرابي .وقال حاتم:

وأسمر خطيا كأن كعوبه	**نوى القشب قد أربى ذراعاً على العشر**

تخبط: تفعل من الخبط وهو الضرب على غير استواء، وخبط البعير الأرض بأخفافه، ويقال للذي يتصرف ولا يهتدي: خبط عشواء ، وتورط في عمياء

سلف: مضى وانقضى، ومنه سالف الدهر أي ماضيه .

عاد عوداً: رجع، وذكر بعضهم أنها تكون بمعنى صار،

المحق: نقصان الشيء حالاً بعد حال. ومنه: المحاق في الهلال، يقال: محقه الله فانمحق وامتحق أنشد الليث :

يزداد حتى إذا ما تمَّ أعقبه	نكرّ الجديدين نقصاً ثم ينمحق

من المس، المس الجنون يقال: مس فهو ممسوس وبه مس. أنشد ابن الأنباري:

أعلل نفسي بما لا يكون	كذي المس جن ولم يخنق

وأصله من المس باليد، كأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه، وسمي الجنون مساً كما أن الشيطان يخبطه ويطأه برجله فيخيله ، فسمي الجنون خبطة، فالتخبط بالرجل والمس باليد، ويتعلق: من المس، بقوله: يتخبطه، وهو على سبيل التأكيد، ورفع ما يحتمله يتخبطه من المجاز إذ هو ظاهر في أنه لا يكون إلاَّ من المس.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ ﴾

"تداين": تفاعل من الدين، يقال: داينت الرجل عاملته بدين معطياً أو آخذاً، كما تقول: بايعته إذا بعته أو باعك قال رؤبة :

داينت أروى والديون تقضى	**فمطلت بعضاً وأدّت بعضاً**

أمل وأملى لغتان: يقال: أمليت وأمللت على الرجل أي: ألقيت عليه ما يكتبه، وأصله في اللغة الإعادة مرة بعد أخرى.

"البخس": النقص، يقال منه: بخس يبخس، ويقال بالصاد، وتباخسوا في البيع تغابنوا، كأن كل واحد يبخس صاحبه عن ما يريده منه باحتياله .

"السأم والسآمة": الملل من الشيء والضجر منه، يقال منه :سئم يسأم.

"القسط": بكسر القاف: العدل، يقال منه: أقسط الرجل أي عدل، وبفتح القاف: الجور، ويقال منه: قسط الرجل أي جار، والقسط بالكسر أيضاً: النصيب.

﴿ ۞ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣﴾

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

"الرهن": ما دفع إلى الدائن على استيثاق دينه، ويقال: رهن يرهن رهناً، ثم أطلق المصدر على المرهون، ويقال: رهن الشيء دام

وأرهن لهم الشراب: دام، قال ابن سيده: ورهنه، أي: أدامه، ويقال: أرهن في السلعة إذا غالى بها حتى أخذها بكثير الثمن

ويقال من الرهن الذي هو من التوثقة: أرهن إرهاناً قال همام بن مرة :

فلما خشيت أظافيرهم*نجوت وأرهنتهم مالكاً**

وقال ابن الأعرابي، والزجاج: يقال في الرهن رهنت وأرهنت

"الإصر": الأمر الغليظ الصعب، والآصرة في اللغة: الأمر الرابط من ذمام، أو قرابة، أو عهد، ونحوه. والإصار: الحبل الذي تربط به الأحمال ونحوها

قال الشاعر:

يا مانع الضيم أن يغشى سراتهم	**والحامل الإصر عنهم بعدما عرقوا**

تم بحمد الله